



المنظمة العربية للتنمية الإدارية
جامعة الدول العربية

موسوعة
الإدارة العربية الإسلامية

(بدعم كريم من سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم)

المجلد السادس

(11) إدارة المصارف العربية الإسلامية

(12) إدارة النقود العربية الإسلامية

2004 م

1424 هـ



الناشر

المنظمة العربية للتنمية الإدارية

2004 م

1424 هـ

المقر الإقليمي

قناة القصباء المائية - بحيرة خالد

الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 5563399 (9716)

فاكس: 5567007 (9716)

بريد إلكتروني: aradogcc@emirates.net.ae

المقر الرئيس

القاهرة - مصر الجديدة

جمهورية مصر العربية

ص.ب. 2692 بريد الحرية

هاتف: 2580006 (202)

فاكس: 2580077 (202)

البريد الإلكتروني: arado@arado.org.eg

الموقع الإلكتروني: www.arado.org.eg

- حقوق الطبع والنشر محفوظة للمنظمة العربية للتنمية الإدارية.
- عند أي اقتباس من هذه الموسوعة يتعين الإشارة إلى المصدر.
- الآراء الواردة بالموسوعة لا تعبر بالضرورة عن توجهات المنظمة.

الشكل والمضمون في النقود الإسلامية
« دراسة في الزمان والمكان »

د. عاطف منصور محمد رمضان

مدرس المسكوكات الإسلامية

كلية الآداب بسوهاج - قسم الآثار الإسلامية

جامعة جنوب الوادي

12-2 الشكل والمضمون في النقود الإسلامية

(دراسة في الزمان والمكان)

د. عاتق منصور محمد رمضان

12-2-1 أهمية النقود في الحضارة الإسلامية:

حظيت النقود باهتمام خاص في الدولة الإسلامية، واهتمت الشريعة الإسلامية بها في ميدان العبادات والمعاملات، وذلك لاتصال النقود بالزكاة والصدقات والعقود، والوقف والديات وغيرها. والنقود وثائق صحيحة يصعب الشك فيها أو الطعن في قيمتها، وهي تعكس الجوانب المختلفة للحضارة الإسلامية في عصورها المتتالية، فهي تشير إلى الأحوال السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والجغرافية والفنية للدول التي سكنتها، لأنها كانت تمثل الجهاز الإعلامي الحكومي الذي يقوم الآن مقام وسائل الإعلام الحديثة المختلفة، وذلك لما تتمتع به من سرعة في التداول وسعة في الانتشار، فهي لا تخلو منها يد ولا تغيب عن رؤى عين.

ومن ثم تعد النقود الإسلامية بما سُجل عليها من كتابات وزخارف مصدراً مهماً من مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية، يمكن من خلالها دراسة الجوانب المختلفة للحضارة الإسلامية، والتعرف بصورة دقيقة على مظاهر القوة والضعف التي مرت بها. وقد لعبت النقود الإسلامية هذا الدور الإعلامي المهم باعتبارها شارة من شارات الملك والسلطان التي حرص كل حاكم على اتخاذها بمجرد توليه الحكم، إلى جانب الدعاء له في خطبة الجمعة، ونقش اسمه على شريط الطراز. وقد أدرك الثوار والخارجون الدور المهم للنقود من الناحية الإعلامية، لذلك قاموا بضرب النقود وسجلوا عليها أسماءهم، والأفكار والمبادئ التي تقوم عليها ثوراتهم. وقد اعتبرت نقود الثوار غير شرعية لأنها لا تحمل اسم الحاكم الشرعي، وكانت لا تجوز في أسواق التداول النقدي، ويتم سحبها من الأسواق ليعاد صهرها، وتسك

على نفس طراز الدولة. لذلك خضعت عملية سك النقود لنظام صارم، ولم يسمح بسكها خارج دار سك الدولة "لأن الناس إذا رخص لهم ركبوا العظام". واعتبر ضرب النقود بغير إذن الحاكم خروجًا عن طاعته، ومنازعة له في الملك.

ويمكن من خلال النقود معرفة اسم الحاكم وألقابه، والنظام السياسي الذي تقوم عليه الدولة، واسم ولي العهد، وهو الأمر الذي يُساعد على وضع جداول للأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، وضبط الفترات التاريخية لحكام الدول المختلفة بصورة دقيقة. كما تشير النقود أيضًا إلى عقيدة الحاكم ومذهبه الديني، الذي قد يختلف أو يتفق مع عقيدة ومذهب أهل البلاد، وفي بعض الأحيان تعبر النقود عن عقيدة أهل البلاد، والتي قد تتوافق أو تختلف أيضًا مع الحاكم. وفي حالات أخرى نجد أن النقود تحمل رموزًا دينية لا تتوافق مع عقيدة الحاكم أو الرعاية على حد سواء، مثل النقود الساسانية التي تحمل رسم معبد النار الزرادشتي، والنقود البيزنطية التي نقش عليها رموزٌ مسيحية وتعامل بها المسلمون، أو النقود الإسلامية والمقلدة لها التي تعامل بها الصليبيون والأوروبيون وغير ذلك.

ونستطيع أيضًا التعرف على الجهاز الإداري للدولة من خلال دراسة الأسماء التي سجلت على النقود والتي تخص الوزراء وحكام الأقاليم وعمال الخراج وأصحاب الشرطة والمشرفين على دار السك والعاملين فيها، والمشرفين على الأسواق والمحتسبين وغيرهم. وتعكس النقود الإسلامية - في كثير من الأحيان - الأحداث السياسية والعسكرية التي تشهدها البلاد، وذلك بما تحمله من كتابات وزخارف تعبر عن الانتصارات العسكرية، واحتلال الدول وخضوع حاكم لآخر، والاعتراف بسيادة دولة على دولة أخرى.

والنقود الإسلامية لعبت دوراً مهماً في عقد التحالفات السياسية والعسكرية بين حكام الدول المختلفة، بوصفها وثيقة رسمية لها احترامها وشرعيتها بين الدول، والاعتراف بها يلزم كل الأطراف بما يسجل عليها من كتابات تعد بمثابة بنود لهذا التحالف. ويمكن من خلال دراسة مدن ضرب النقود معرفة الحدود الجغرافية لكل دولة، وتحديد الأقاليم التابعة لها والأقاليم التي انفصلت عنها، ومعرفة المدن الرئيسية ذات النشاط السياسي والاقتصادي الكبير.

وتعد النقود الإسلامية المعيار الحقيقي للنظام الاقتصادي للدولة، فهي تعبر بصورة واضحة عما يصيب هذا النظام من قوة أو ضعف، فالدول التي تمتلك نظاماً اقتصادياً قوياً وثابتاً تضرب نقوداً جيدة العيار وعلى وزن شرعي، وتلقى رواجاً تجارياً كبيراً في أسواق التداول النقدي والتجاري، وتصبح نقوداً دولية معترف بها في الأسواق العالمية، وتتجاوز كل الحدود السياسية والدينية والجغرافية بين الدول.

أما الدول ذات النظام الاقتصادي المضطرب فإن نقودها تعكس هذا الاضطراب من خلال نقص عيارها، واضطراب وزنها، وانخفاضه عن الوزن الشرعي. وتفقد هذه النقود قبولها التجاري ويرفض الناس تداولها، مما يفسح المجال أمام العملات الأجنبية القوية لغزو الأسواق المحلية، وهو ما يتشابه إلى حد كبير مع النظام النقدي المعاصر. وكان التدهور الذي يصيب النظام الاقتصادي لبعض البلاد سبباً قوياً دفع العديد من الحكام لمحاولة ضبط هذا النظام وإيقاف تدهوره، فقاموا بوضع نظم اقتصادية ونقدية جديدة. وكانت النظم النقدية الجديدة تحقق النجاح وتلقى نقودها رواجاً تجارياً كبيراً، وفي أحيان أخرى كانت تلك النظم لا تتوافق مع رغبات المتعاملين بالنقود مما يؤدي إلى فشلها وإلغاء العمل بها.

وكان الغش أو التزييف يلحق بالنقود في بعض الفترات، ومن أهم طرق الغش والتزييف في النقود الإسلامية طريقة القرض، وهي قرض الدنانير والدرهم من أطرافها، فينقص ذلك من وزنها، ثم يتم التعامل بهذه القراضة بعد ذلك أو تعاد إلى دار الضرب لإعادة سكها نقوداً جديدة. وكانت الدنانير تضرب أحياناً من الفضة والنحاس وتطلى بالذهب، أو أن تضرب الدرهم من النحاس وتطلى بالفضة وغير ذلك. وكانت الحكومة تتدخل لإيقاف غش العملة وتزويرها، والذي من شأنه إفساد النظام النقدي للدولة وإلحاق الضرر بمصالح المتعاملين بهذه النقود، فكانت تفرض عقوبات شديدة على من يقوم بهذا الفعل مثل قطع الأيدي والجلد والسجن والتعزير.

وقد حرم الفقهاء كسر (قرض) الدنانير والدرهم واعتبروه من الفساد في الأرض، ووضعوا أساساً لإقامة الحد على من يقرض الدنانير والدرهم، وذلك من خلال الدوائر التي تحيط بكتابات الدنانير والدرهم من الخارج، وأطلقوا عليها حرز الدينار والدرهم، فإذا قرض الشخص الدينار أو الدرهم من خارج هذه الدائرة فإنه لا يقام عليه الحد، أما إذا قرض الدينار أو الدرهم إلى داخل تلك الدائرة فيقام عليه الحد. لذلك كان يشدد على عمال دار السك في أثناء عملية سك النقود حتى تضرب بصورة جيدة ولا ينحرف القالب عند سك قطعة النقود، فيتسبب ذلك في عدم استواء الدائرة عليها، مما يساعد المزيفين على قرض مساحة كبيرة من النقد دون أن يتعرضوا للعقاب. وكانت هناك طرق مختلفة للكشف عن عيار النقود ودقة وزنها مثل الحك، أو استخدام الكثافة النوعية للمعدن، أو استخدام ميزان خاص أطلق عليه ميزان الحكمة. كما وجد في الأسواق شخص يختص بعملية فحص النقود وتمييز الجيد من الرديء عرف بالنقاد، والذي ينقد الدنانير والدرهم، ومنها أخذ مصطلح النقود. وكانت الحكومة تلجأ إلى استخدام النقود باعتبارها الجهاز الإعلامي

الرسمي للدولة في تحذير الناس من غش النقود وتزييفها، فكانت تسجل عليها عبارات تحث الناس على الالتزام بوزن النقود والبعد عن الغش والتزييف مثل: "أمر الله بالوفاء والعدل"، و"هذا الدرهم ملعون من يغيره"، وغيرها.. ولم يكن غش النقود أمراً خاصاً بالأفراد فقط، بل إن الدول كانت تقوم بغش النقود وتزييفها في بعض الأحيان أيضاً.

والنقود الإسلامية استخدمت كجهاز إعلامي للإعلان عن المناسبات الاجتماعية المهمة التي تشهدها الدولة مثل الانتصارات العسكرية، والزواج والمصاهرة، والمبايعة بولاية العهد، وميلاد أبناء الخلفاء، والمرض والوفاة، والأعياد والمناسبات الدينية المختلفة. والنقود التذكارية التي تسك تخليداً لهذه المناسبات يطلق عليها "نقود الصلة" لأنها توزع على الفقراء والمساكين، وأولي الأرحام، وكبار القواد والأمراء وغيرهم، وتختلف من حيث الشكل والوزن والكتابات عن النقود المخصصة للتداول.

وقد استخدمت الحكومات الإسلامية النقود لحث الناس على التكافل الاجتماعي وأداء الزكاة والإنفاق في سبيل الله، لذلك سجلت عليها بعض الكتابات التي تحث الناس على هذا الأمر مثل: "نفقة في سبيل الله"، "لزكه الله"، "بذله الله". كما سجلت بعض الكتابات التي تحذر الناس من البخل مثل الاقتباس القرآني: "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"، وقوله (تعالى): "وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ"، وأيضاً وقوله (تعالى): "وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ".

ويتجلى دور النقود كوسيلة مهمة من وسائل الإعلام في العصر الإسلامي من خلال استخدامها في الوعظ والإرشاد ونشر المبادئ الأخلاقية بين الناس، ومن هذه المبادئ ما يخص الفرد مثل: "بركة العمر حسن العمل"، و"الدنيا ساعة فاجعلها

طاعة" ، و"طول العمر مع الطاعة من خلع الأنبياء" ، و"عز من قنع، وذل من طمع"، و"ضمن الله رزق كل أحد" ، ومن هذه القيم ما يخص الحاكم وأعوانه مثل: "ثبات الملك بالعدل"، و"بركة الملك في إدامة العدل"، و"العدل أساس الملك".

كما سجل على النقود الإسلامية تاريخ سكها في كثير من الأحيان، وتتنوع التواريخ التي ظهرت عليها، فمنها: التقويم الهجري ، التقويم اليزدجدي، التقويم ما بعد اليزدجدي، التقويم الجبائي الروماني، التقويم الإيلخاني، التقويم الإلهي، كما استخدمت أيضاً الحروف العربية في تسجيل التاريخ وفقاً لحساب الجمل. وقد استخدم على النقود الإسلامية العديد من الخطوط مثل الخط العربي بقسميه: الكوفي بأنواعه: البسيط، ذو الطرف المتقن، المورق، المزهر، المضافور، المعماري، المربع أو الهندسي. وخط النسخ بأنواعه الثلث، التعليق، النستعليق، الطغراء.

كما استخدمت خطوط أخرى غير عربية مثل الفهلوي ، واللاتيني، والأويغوري، والسنسكريتي، وبعض اللغات المحلية الأخرى في شرق العالم الإسلامي. وتعتبر النقود الإسلامية مدرسة فنية تحمل في زخارفها ملامح كثيرة تتوافق مع الأسلوب الفني المعاصر لها، ويتجلى ذلك من خلال دراسة الصور الأدمية والحيوانية، ورسوم الطيور والزخارف النباتية والهندسية، والرسوم المعمارية، والأبراج الفلكية. وكانت هذه الرسوم والتصميمات والزخارف ترتبط - في كثير من الأحيان - بالأحداث الدينية والسياسية المعاصرة لها. وخلاصة القول: إن النقود الإسلامية تعتبر مرآة صادقة للعصر الذي ضربت فيه، تعكس جميع أحواله الاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية والجغرافية والفنية، وهذا ما يتضح من خلال إلقاء الضوء على النظام النقدي لبعض الدول الإسلامية في غرب وشرق العالم الإسلامي، وتتبع التطورات المختلفة التي طرأت على النقود الإسلامية، ودراستها من حيث الشكل والمضمون.

12-2-2 النقود في عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين:

كانت النقود المتداولة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام هي الدنانير البيزنطية والدرهم الساسانية والدرهم الحميرية اليمنية، بالإضافة إلى نقود محلية أخرى لم تلق قبولا واسعا في أسواق التداول النقدي، مثل الدينار والدرهم اللذين كانا يمثلان الأداة فوق الإقليمية أو النقود العالمية في تلك الأثناء، وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم، حيث ورد ذكر الدينار في [آل عمران: 75]: "وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً". وورد ذكر الدرهم في [يوسف: 20]: "وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ". كما وردت كلمة الورق في [الكهف: 19]: "فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا". والورق هو الدرهم المسكوكة.

وبعد ظهور الإسلام أقر الرسول (ﷺ) هذا النظام النقدي، واستمرت الدنانير والدرهم في التداول دون تغيير، بل إن الرسول الكريم (ﷺ) حث الناس على الالتزام بهما وعدم الغش فيهما، ونهى عن كسر سكة المسلمين المتداولة بينهم إلا من بأس. وكان ذلك من أجل الحفاظ على مصالح المتعاملين بهذه النقود، وعدم إفساد النظام النقدي للدولة.

وبعد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (13-23هـ/ 634-644م) أول من قام بإحداث تغييرات على النظام الاقتصادي للدولة الإسلامية، بعد أن اتسعت الدولة الإسلامية، وزادت مواردها الاقتصادية بعد الفتوحات الكثيرة في العراق والشام ومصر، وأصبح للدولة ملامحها السياسية والعسكرية والاقتصادية

والإدارية، ومن ثم فقد نظر عمر بن الخطاب في أمر النقود فوجد الاختلاف في وزن الدراهم المتداولة مما كان يشكل صعوبة في تأدية الزكاة بها، فقال: انظروا إلى أغلب ما يتعامل الناس به من أعلاها وأدناها، فكان الدرهم الطبري ويزن أربعة دوانيق (1.98 جم)، والدرهم البغلي يزن ثمانية دوانيق (3.96 جم)، فقام بضرب دراهم جديدة جعل وزنها متوسطاً بين الاثنين فصارت ستة دوانيق (2.97 جم).

ولم يكتف عمر بن الخطاب بضبط أوزان الدراهم حتى يسهل تأدية الزكاة بها، بل إنه قام بنقش اسمه "عمر" عليها، وهو بذلك أول من أدرك أهمية النقود كمظهر مهم من مظاهر السيادة والسلطان، ووسيلة إعلامية لمخاطبة رعايا الدولة؛ لذلك قام أيضاً بإضافة بعض الكتابات العربية إلى الدراهم الساسانية لصبغها بالطابع الإسلامي، وكذا لتمييز الدراهم التي ضربت برعاية الحكومة الإسلامية عن تلك الدراهم الساسانية، وخاصة أن الدراهم الساسانية لم تكن على عيار جيد، وانتشر الغش فيها، الأمر الذي دفع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى التفكير في ضرب نقود من جلود الإبل، فقال: «هممت أن أجعل الدراهم من جلود الإبل»، فقبل له: إذن لا بغير. فأمسك. ويعد أمير المؤمنين (عمر) أول من فكر في إحداث هذه الثورة في النظام النقدي العالمي، ولو أن الفكرة تبلورت بشكل آخر لكان للأمة الإسلامية فضل سبق في استخدام النقود الورقية أو ما يعرف بالنقود الائتمانية.

12-2-3 نقود الخلافة الأموية:

عندما استولى معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ / 661-680م) على الخلافة وأسس الدولة الأموية في سنة 41هـ/661م، قام بضرب الدراهم الساسانية وسجل عليها اسمه ولقبه باللغة الفهلوية وترجمته: "معاوية أمير المؤمنين" (لوحة 1)

وقد سجل معاوية اسمه ولقبه على النقود بسبب صراعه على الخلافة مع الإمام على ابن أبي طالب، ثم ولديه من بعده الحسن والحسين، لذلك ضرب هذه النقود وأعلن من خلالها لجميع المسلمين أنه الخليفة، وليحسم بذلك الجدل الدائر حول من يتولى الخلافة، معاوية أم أبناء على. وفي عهد معاوية أيضاً نقش حكام الولايات والأقاليم الشرقية أسماءهم باللغة الفهلوية على الدراهم العربية الساسانية، وكان التاريخ يسجل وفقاً للتقويم اليزدجردي أو ما بعد اليزدجردي، وفي أحيان أخرى نقش التاريخ وفقاً للتقويم الهجري.

وفي عهد خامس خلفاء بني أمية عبد الملك بن مروان (65-86هـ/ 685-705م) شهد النظام النقدي للدولة الإسلامية تغييرات شاملة من حيث الشكل العام والوزن والكتابات. فبعد نجاح عبد الملك في القضاء على الثورات التي شهدتها الخلافة الأموية، والتي كان أخطرها ثورة عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب، قام بحركة تعريب للنقود والدواوين، وخاصة أن النقود التي يتعامل بها المسلمون كانت تحمل رموزاً مسيحية وزرادشتية، مما جعل عبد الملك يتحرج من ذلك.

لذا فقد اتخذ خطوات متتالية لتعريب الدنانير البيزنطية (لوحة 2)، والدراهم الساسانية، فقام بحذف الصلبان من الدنانير البيزنطية لإبطال المغزى الديني لها (لوحة 3)، ثم أضاف إليها شهادة التوحيد والرسالة المحمدية (لوحة 4)، ثم قام بحذف صورة الإمبراطور البيزنطي -الرمز السياسي للدولة البيزنطية- ووضع بدلاً منها صورته، وهو ملتج، ويتمنطق بسيفه - رمز الإمامة والجهاد عند المسلمين - (لوحة 5)، وأخيراً قام عبد الملك بن مروان في سنة 77هـ بضرب الدينار العربي الإسلامي (لوحة 6)، وكان شكله العام عبارة عن قطعة مستديرة يحيط بها من الخارج دائرة (أو أكثر)، سجل بداخلها الكتابات التالية:

الوجه	الظهر
مركز: لا إله إلا الله وحده	مركز: الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد
لا شريك له	الهامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. في سنة سبع وسبعين.

كما ضرب عبد الملك الدراهم على الطراز العربي الإسلامي، وأقدم ما وصلنا منها درهم ضرب أرمينية سنة 78هـ. ثم بدأت دور السك المختلفة للإمبراطورية الإسلامية في إصدار الدراهم بصورة منتظمة منذ عام 79هـ، والشكل العام للدرهم عبارة عن قطعة مستديرة، وتحيط بكتابات الوجه (مركز وهامش) دوائر متعددة، بينما وتحيط بكتابات مركز الظهر دائرة، أما هامش الظهر فتحيط به من الخارج دائرة أو أكثر. وقد سجل على الدراهم كتابات مماثلة للدنانير مع بعض الاختلافات البسيطة، حيث جاءت على النحو التالي:

الوجه:	الظهر:
مركز: لا إله إلا الله وحده	مركز: الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد
لا شريك له	الهامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم + هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق مكان وتاريخ السك. ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ولم يقتصر تعريب عبد الملك للدنانير والدراهم فحسب، بل امتد إلى الفلوس النحاسية والبرونزية أيضاً فقام بتعريب الفلوس البيزنطية المتداولة (لوحة 7)،

ونقش عليها صورته - في بعض الأحيان - بدلاً من صورة الإمبراطور البيزنطي، كما حذف من عليها الصليبان، وأضاف إليها شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، ثم قام بعد ذلك بإصدار الفلوس على الطراز العربي الإسلامي، وسجلت عليها الكتابات العربية الإسلامية.

ويلاحظ أن الكتابات التي سجلت على النقود بعد تعريبها تشير بصورة رئيسة إلى عقيدة الدولة والتي تقوم على التوحيد المطلق لله (سبحانه وتعالى)، ثم الإقرار برسالة النبي الكريم محمد (ﷺ)، وذلك بسبب الصراع السياسي والعسكري والعائدي مع الدولة البيزنطية المسيحية، والذي انعكس على الآثار بصفة عامة، والنقود بصفة خاصة. ولم يسجل عبد الملك بن مروان اسمه على الدنانير والدراهم العربية الإسلامية، واكتفى فقط بنقش العبارات والآيات القرآنية التي تشير إلى عقيدة الدولة، ويمثل ذلك إنكاراً للذات من هذا الخليفة الذي أراد أن يعلن للعالم آنذاك والدولة البيزنطية بصفة خاصة أن نظام الحكم في الدولة الإسلامية يقوم على أساس العقيدة الإسلامية، ولا يرتبط بأسماء أشخاص بعينهم، فالحكام يتغيرون وتبقى العقيدة هي الخالدة، يستقي منها كل حاكم الأسس التي يقوم عليها حكمه. وقد استمرت الدنانير والدراهم لا تحمل أسماء خلفاء بني أمية حتى نهاية دولتهم. وخضعت النقود في تلك الفترة للإشراف المباشر من الخليفة، وضربت في دور السك الرئيسية للإمبراطورية الإسلامية، بينما تنازل الخلفاء عن حق ضرب الفلوس لعمال الأقاليم والولايات (لوحة 8 - 9) وعمال الخراج وأصحاب الشرطة، لأن الفلوس نقود محلية يقتصر تداولها على الإقليم الذي سكته فيه. ولم تكن هناك قاعدة ثابتة تحدد سعر صرف الفلوس بالدراهم، إلا أنه يستدل من خلال الفلوس التي وصلت أن كل درهم كان يساوي ستين فلساً، كما يتضح من خلال فلس أموي، ضرب "بيني" عليه عبارة "ستين بدرهم"، وكذلك فلس عباسي، ضرب سجستان سنة

136هـ، عليه أيضاً عبارة "ستين بدرهم"، وهذه النسبة استمرت حتى القرن الثالث الهجري في الأندلس أيضاً كما يتضح مما ذكره ابن الفقيه عن نقود بني أمية: "وليس في دراهمهم مقطعة، ولهم فلوس يتعاملون بها ستين فلساً بدرهم".

ومن حيث وزن النقود فقد قام عبد الملك بضرب الدينار الإسلامي على وزن المتقال (4.25 جم)، ثم ضرب الدراهم وجعل العشرة منها تعادل سبعة مثاقيل، فأصبح وزن الدرهم الشرعي 2.97 جم. أما الفلوس فلم تكن هناك قاعدة ثابتة لوزنها، واختلف وزنها من إقليم لآخر، وفي بعض الأحيان سُجل عليها وزنها حتى يسهل التعامل بها، فنجد عليها عبارات تشير إلى وزنها مثل: "فلس ثمانية عشر قيراط"، أو "فلس ثلثين خروبة" وغيرها.

12-2-4 نقود الخلافة العباسية:

بعد سنوات طويلة من الكفاح المذهبي والعسكري في السر والعلن نجح العباسيون في القضاء على الخلافة الأموية وإعلان دولتهم في سنة 132هـ/750م. وقد اعتمدت الخلافة العباسية على النظام النقدي الأموي دون تغيير في الشكل العام أو الوزن، ولكن من حيث الكتابات فقد حذف العباسيون الاقتباس القرآني من سورة الإخلاص من مركز ظهر الدنانير والدراهم وسجلوا بدلاً منه الرسالة المحمدية "محمد/ رسول الله" ليعلنوا قرابتهم لرسول الله (ﷺ) وأنهم أهل بيته (لوحة 10).

136هـ، عليه أيضاً عبارة "ستين بدرهم"، وهذه النسبة استمرت حتى القرن الثالث الهجري في الأندلس أيضاً كما يتضح مما ذكره ابن الفقيه عن نقود بني أمية: "وليس في دراهمهم مقطعة، ولهم فلوس يتعاملون بها ستين فلساً بدرهم".

ومن حيث وزن النقود فقد قام عبد الملك بضرب الدينار الإسلامي على وزن المتقال (4.25 جم)، ثم ضرب الدراهم وجعل العشرة منها تعادل سبعة مثاقيل، فأصبح وزن الدرهم الشرعي 2.97 جم. أما الفلوس فلم تكن هناك قاعدة ثابتة لوزنها، واختلف وزنها من إقليم لآخر، وفي بعض الأحيان سُجل عليها وزنها حتى يسهل التعامل بها، فنجد عليها عبارات تشير إلى وزنها مثل: "فلس ثمانية عشر قيراط"، أو "فلس ثلثين خروبة" وغيرها.

12-2-4 نقود الخلافة العباسية:

بعد سنوات طويلة من الكفاح المذهبي والعسكري في السر والعلن نجح العباسيون في القضاء على الخلافة الأموية وإعلان دولتهم في سنة 132هـ/750م. وقد اعتمدت الخلافة العباسية على النظام النقدي الأموي دون تغيير في الشكل العام أو الوزن، ولكن من حيث الكتابات فقد حذف العباسيون الاقتباس القرآني من سورة الإخلاص من مركز ظهر الدنانير والدراهم وسجلوا بدلاً منه الرسالة المحمدية "محمد/ رسول/ الله" ليعلنوا قرابتهم لرسول الله (ﷺ) وأنهم أهل بيته (لوحة 10).

والنقود العباسية يمكن تقسيمها إلى أربع مراحل:

المرحلة الأولى (132-218هـ/750-833م) وتمثل فترة الازدهار بالنسبة للخلافة العباسية، وشهد فيها النظام النقدي استقراراً كبيراً، وصارت للنقود العباسية - وبصفة خاصة الدنانير - شهرة كبيرة على المستوى العالمي، حتى أن الملك الإنجلو سكسوني OFFA كان يؤدي الجزية للبابا بالدنانير العباسية، وذلك بسبب جودة عيارها، وثبات وزنها. وقد شهدت النقود في هذه المرحلة تطوراً مهماً حين سجل الخليفة أبو جعفر المنصور (136-158 هـ/ 754-775م) اسم ابنه المهدي محمد على الدراهم منذ سنة 145هـ، وكان ذلك ردّاً على ثورة العلويين في بلاد الحجاز والعراق بقيادة محمد بن عبد الله (النفس الزكية) وأخيه إبراهيم. وكان محمد - النفس الزكية - قد أخذ البيعة لنفسه وأعلن أنه المهدي المنتظر، لذلك استخدم الخليفة المنصور النقود للدعاية ضد العلويين ولصالح ابنه المهدي.

ويعد الخليفة محمد المهدي (158-169هـ/ 775-785م) أول خليفة يسجل اسمه على الدراهم الإسلامية بعد توليه عرش الخلافة في سنة 158هـ (لوحة 11). كما سجل الخليفة موسى الهادي (169-170هـ/ 785-786م) اسم ابنه "جعفر" على دنانير سنة 170هـ للدعاية له بين الناس والتمهيد للبيعة له بولاية العهد بدلاً من عمه الرشيد، ولكن وفاة موسى الهادي في ذلك العام حالت دون ذلك، واعتلى هارون الرشيد عرش الخلافة (170-193هـ/ 786-809م) وضرب الدنانير في ذلك العام وسجل عليها اسمه وألقابه "عبد الله هرون أمير المؤمنين"، وهو أول خليفة يسجل اسمه على الدنانير الإسلامية، ليعلن أنه الخليفة الشرعي وأمير المؤمنين، بعد الشائعات القوية التي ترددت في نهاية عهد أخيه موسى

الهادي عن خلعه من ولاية العهد ومبايعة جعفر بن الهادي. وقد ضربت النقود في عهد الرشيد بأسماء أبنائه الثلاثة ولاة عهده: الأمين، والمأمون، والمؤتمن، كما ضربت النقود باسم زوجته السيدة أم جعفر، زبيدة بنت أبي الفضل جعفر بن الخليفة المنصور، وهي بذلك تعد أول سيدة في العصر الإسلامي تضرب النقود باسمها.

وفي عهد الخليفة الأمين (193-198هـ/809-813م) ثم المأمون (198-218هـ/813-833م) لعبت النقود دوراً مهماً في الصراع بين الأخوين حول ولاية العهد، ثم الخلافة، وذلك حين حاول الأمين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد ومبايعة ولديه موسى الناطق بالحق وعبد الله القائم بالحق، واستخدم الأمين النقود في الدعاية لابنه موسى، فقام بضرب نقود تذكارية سجل عليها:

كل عز ومفخر فلموسى المظفر

ملك خص ذكره في الكتاب المسطر

وهذه النقود لم يصلنا منها شيء، وقد عُثر - أخيراً - على درهم تذكاري ضرب مدينة السلام سنة 195 هـ، عليه عبارة "بركة وغبطة وسرور"، ويحمل اسم الأمير موسى ابن الخليفة الأمين، وهو محفوظ لدى أحد هواة جمع المسكوكات الإسلامية بالإمارات العربية المتحدة، ولكن لم تتح لي فرصة الإطلاع على هذا الدرهم. وقد حاول الأمين من خلال هذه النقود التذكارية الدعاية لابنه وإقناع كبار رجال الخلافة العباسية في العراق بما يرمي إليه من خلع أخيه المأمون والمبايعة بولاية العهد لولديه موسى وعبد الله. وقام الأمين بعد ذلك بتسجيل اسم ابنه موسى الناطق بالحق على الدراهم المخصصة للتداول؛ حتى يعلن للعامة أيضاً خبر مبايعة ابنه بولاية العهد. كما قامت السيدة زبيدة أم الخليفة الأمين - بضرب دراهم تذكارية سنة 195 هـ بمناسبة مبايعة حفيدها بولاية العهد، وهي السيدة الأولى في

العالم الإسلامي التي كان جدها خليفة (أبو جعفر المنصور) وكانت زوجة لخليفة (هارون الرشيد) وأماً لخليفة (محمد الأمين) ثم صار حفيدها ولياً لعهد الخلافة، لذلك أظهرت الدراهم التذكارية التي ضربتها مدى سعادتها بهذا الوضع الاجتماعي المتميز من خلال عبارة نقشتها على هذه النقود نصها "بركة من الله لأم الأمين أمير المؤمنين".

ولم يقف المأمون مكتوف الأيدي أمام هذه الدعاية الواسعة التي قام بها أخوه الأمين لصالح ابنه ، فقام بإسقاط اسم الأمين من النقود والطراز وقطع عنه البريد، كما قام المأمون بضرب النقود باسمه وسجل عليها لنفسه ألقاب "الإمام ، إمام المؤمنين، الخليفة-الإمام". وقد لاقت النقود التي سكها المأمون رواجاً كبيراً في الأقاليم المختلفة للخلافة الإسلامية - فيما عدا العراق - وحققت دعاية كبيرة للمأمون، واكتسب تعاطف الرعية بسبب خيانة الأمين لكتاب ولاية العهد الذي أخذه الخليفة الرشيد على أبنائه الأمين والمأمون والمؤتمن، وعلق في الكعبة 186هـ. لذا فقد أصدر الأمين قراراً بإبطال التعامل بنقود المأمون، واعتبرها نقوداً غير شرعية لأنها لا تحمل اسمه بوصفه خليفة المسلمين، وأطلق عليها اسم الرباعيات. ثم انتهى النزاع بمقتل الأمين واعتلاء المأمون لعرش الخلافة سنة 198هـ/813م. وقد شهدت الدنانير منذ ذلك التاريخ تطوراً مهماً تمثل في تسجيل مكان الضرب عليها، ثم تسجيل كلمة "لله" بأعلى كتابات مركز الظهر، كما سجل عليها أيضاً الاقتباس القرآني من سورة الروم من الآيتين 4 ، 5 ونصه: "لله الأمر من قبل ومن بعد وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِخُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ" بهامش الوجه الخارجي، وذلك بمناسبة انتصار المأمون على الأمين، واعتلائه عرش الخلافة، وهذا الاقتباس سُجل أولاً على دراهم مرو سنة 199هـ. كما وضعت بهامش الظهر جملة "محمد رسول الله أرسله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله"، واستكملت باقتباس عبارة "ولو كره المشركون" من القرآن الكريم وكانت هذه التطورات قد ظهرت على الدراهم أيضاً قبل ذلك (لوحة 12).

وتبدأ المرحلة الثانية (218-334هـ/833-946م) بعهد الخليفة المعتصم بالله (218-227هـ/833-842م) والذي وحدّ نصوص كتابات الدنانير والدراهم فجاءت على النحو التالي:

الوجه:	الظهر
مركز: لا إله إلا	: لله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
	الله

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدينر (الدرهم) المعتصم بالله
مكان السك + التاريخ.

هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

وهذه المرحلة شهدت تقلص نفوذ الخلافة العباسية بسبب قيام العديد من الدول المستقلة في الشرق والغرب، وفقدت الخلافة العديد من دور السك التي أصبحت تنتج النقود بأسماء الحكام المستقلين. كما شهدت هذه المرحلة أيضاً بدء اختفاء الفلوس النحاسية من النظام النقدي للخلافة. وقد شهد النظام النقدي لهذه المرحلة اضطراباً كبيراً في نهايتها، انخفض معه عيار الدنانير بشكل كبير مما لفت انتباه ناصر الدولة الحمداني (317-356هـ/929-967م) عند دخوله مدينة السلام في سنة 330هـ، فأصلح فساد دار الضرب، وقام بضرب دنانير جيدة العيار، عرفت

بالدنانير الإبريزية، وحدد سعر صرفها بثلاثة عشر درهماً. كما يحسب لناصر الدولة الحمداني أيضاً أنه أول من سجل الصلاة على الرسول الكريم (ﷺ) على الدنانير، وعدها المؤرخون إحدى مآثر بني حمدان.

أما المرحلة الثالثة فتبدأ باستيلاء بني بويه (الشيعة) على مدينة السلام في سنة 334هـ، وقاموا بخلع الخليفة المستكفي بالله ورغبوا في البيعة للعلويين في طبرستان، ولكنهم تراجعوا عن ذلك وأقاموا الخليفة العباسي المطيع لله (334-363هـ/946-947م) على عرش الخلافة. ومنذ ذلك الوقت صارت النقود تضرب في مدينة السلام بأسماء حكام بني بويه إلى جانب اسم الخليفة العباسي والذي افتقد لكل مقومات الخلافة، ولم يبق له إلا الدعاء في خطبة الجمعة ونقش اسمه على النقود. وقد تميزت النقود المضروبة في مدينة السلام في عهد البويهيين بتسجيل الألقاب الفخمة لحكام هذه الأسرة، فبدأت بالألقاب التي منحها الخليفة المستكفي لأبناء بويه الثلاثة: "على" ولقبه عماد الدولة، و"الحسن" ولقبه ركن الدولة، و"أحمد" ولقبه معز الدولة، ثم اتخذ حكام بني بويه ألقاباً أخرى مثل "الملك العادل شاهنشاه بهاء الدولة وضياء الملة وغيث الأمة"، وغير ذلك من الألقاب حتى فقدت معناها، وهو ما عبر عنه الصابي بقوله: "لا جرم أن الرتب قد نزلت لما تساوت وسقطت لما توازت ولم يبق لها طلاوة يشار إليها ولا حلاوة يحافظ عليها". وتمتد المرحلة الثالثة لتشمل أيضاً عصر السلاجقة الذين خلفوا حكام الدولة البويهية في السيطرة على مقاليد الأمور في الخلافة العباسية بعد دخول طغرل بك (432-455هـ/1040-1063م) مدينة السلام سنة 447هـ، ومصاهرته للخليفة العباسي القائم بأمر الله (422-467هـ/1031-1075م) وزواجه من ابنته، "وكان ذلك شرفاً لم يبلغه سواه من الملوك" على حد قول المؤرخ ابن الأثير.

وضربت بهذه المناسبة دنانير تذكارية في سنة 455هـ، نقش عليها صورة كل من الخليفة القائم بأمر الله والسلطان السلجوقي طغرل بك وكان يبلغ وزنها 23.800 جم. وقد ضربت النقود في مدينة السلام بأسماء حكام السلاجقة بالإضافة إلى اسم الخليفة العباسي، والذي قنع من حكام السلاجقة بنقش اسمه على السكة والدعاء له في خطبة الجمعة. وقد استعمل حكام السلاجقة أيضاً على نقودهم الألقاب الفخمة مثل السلطان المعظم، والسلطان الأعظم، وشاهنشاه، وغيرها.

وقد استمرت هذه المرحلة حتى سنة 530هـ/1136م حين اعتلى الخليفة المقتفي لأمر الله الخلافة، واستعاد هيبة الخلفاء العباسيين مرة أخرى، ويعتبر عهده هو بداية المرحلة الرابعة والأخيرة والتي استمرت حتى سقوط الخلافة العباسية في سنة 656هـ/1258م. ولم يكن للخلافة العباسية في تلك المرحلة نظام نقدي ثابت، حيث ضربت الدنانير - في بداية هذه المرحلة - خفيفة الوزن، ثم ما لبثت أن ضربت على وزن مرتفع جداً في عهد الخليفة الناصر لدين الله (575-622هـ/1180-1225م)، وهي - في الحقيقة - كانت مجرد سبائك تضرب على شكل الدينار دون وجود معايير محددة لعملية السك. وقد اعتمد النظام النقدي في هذه المرحلة على قاعدة الذهب بصورة رئيسة، الأمر الذي أدى إلى انتشار ظاهرة القراضة، وقد دفع ذلك الخليفة المستنصر بالله (623-640هـ/1226-1242م) إلى ضرب الدراهم لتحل في التداول محل القراضة، والتي أفسدت الدنانير المتداولة. أما بالنسبة لنصوص كتابات الدنانير (لوحة 13) فقد سجل بكتابات مركز الوجه شهادة التوحيد كاملة، يليها اسم الخليفة وألقابه، ونقش بالهامش الداخلي البسمة غير كاملة، ثم مكان وتاريخ السك، أما الهامش الخارجي فنقش به الاقتباس القرآني من سورة الروم الآية 4، وجزء من الآية 5، بينما سجل بمركز الظهر الرسالة المحمدية ثم الصلاة على الرسول الكريم (ﷺ)، ويعلو كتابات المركز كلمة

"لله" وأحياناً تنقش عبارة "الحمد لله". أما الهامش فسجل به الاقتباس القرآني من سورتي الفتح: آية 29، والصف: آية 9. وقد ضرب الخليفة المستنصر بالله طرازاً جديداً من الدنانير استمر بعد ذلك في عهد الخليفة المستعصم بالله (640-656هـ-1242-1258م)، وأصبحت الكتابات في كل من الوجه والظهر تتكون من مركز وهامش، بحيث وُزعت كتابات الهامش الخارجي للوجه حول كتابات المركز في وضع رأسي وأفقي، وهو الأمر ذاته بالنسبة لهامش الظهر حين نقلت عبارة "ولو كره المشركون" من الهامش لتتقش بشكل رأسي حول كتابات المركز.

أما الدراهم التي ضربت في عهد الخليفة المستنصر بالله (لوحة 14) فقد سجل بكتابات الوجه شهادة التوحيد والرسالة المحمدية في المركز، أما الهامش فنقشت به البسمة غير كاملة ثم مكان السك والتاريخ. وفي الظهر سجل اسم الخليفة وألقابه بكتابات المركز، بينما دون الاقتباس القرآني "نصر من الله وفتح قريب" بكتابات الهامش، والذي استكمل على دراهم الخليفة المستعصم بالله بعبارة "وبشر المؤمنين". ويبدو أن اجتياح المغول لبلاد شرق العالم الإسلامي، واقترابهم من حدود الخلافة العباسية كان سبباً لظهور هذا الاقتباس على النقود العباسية حيث أعلن الخلفاء من خلال نقش هذا الاقتباس القرآني أن النصر على أعدائهم سيكون بفضل تأييد الله لهم، ولكن ذلك ما كان ليغني عنهم من أمر الله شيئاً، فقد سقطت الخلافة العباسية، وقتل الخليفة المستعصم بالله على يد هولاكو في سنة 656هـ/1258م.

وفي عهد الخلافة العباسية قام العديد من الدول المستقلة التابعة لها، في غرب وشرق العالم الإسلامي. وضرب حكام هذه الدول النقود وسجلوا عليها أسماءهم، مع استمرار نقش اسم الخليفة العباسي عليها احتراماً لمكانته الدينية والسياسية في العالم الإسلامي. وكان الخليفة نفسه يقنع من حكام هذه الدول بالدعاء له في

خطبة الجمعة، ونقش اسمه على السكة. وكان تسجيل اسم الخليفة على هذه النقود له أهمية اقتصادية كبيرة لأنه يمنحها الشرعية اللازمة لها في التداول، فلم يكن مقبولاً أن يتعامل المسلمون بنقود لا تحمل اسم خليفة المسلمين. وفي بعض الأحيان كان يحدث عداً شديداً بين حكام الدول المستقلة والخليفة، ولكنهم بالرغم من ذلك استمروا في تسجيل اسم الخليفة على نقودهم حفاظاً على الرواج التجاري لها. وهذا الأمر يختلف بالنسبة للدول التي استقلت تماماً عن الخلافة العباسية، ولم تعترف بسلطان الخليفة العباسي، فلم تُسجل اسمه على نقودها ولكنها سجلت أسماء حكامها فقط مثل الأدارسة، والعلويين في طبرستان، والخلافة الفاطمية، والأمويين في الأندلس، كما سيتضح فيما يلي من خلال دراسة نقود الدول المستقلة في غرب وشرق العالم الإسلامي.

12-2-5 النقود في بلاد المغرب:

كانت دولة الأدارسة أول دولة تخرج عن سلطان الخلافة العباسية في بلاد المغرب، وذلك حين تمكن إدريس بن عبد الله - والذي هرب في أعقاب موقعة "فخ" التي هُزم فيها العلويون سنة 169هـ في بلاد الحجاز - من تأسيس أول دولة للعلويين في المغرب الأقصى في سنة 172هـ / 788م. والنظام النقدي لهذه الدولة اعتمد بصورة رئيسة على الدراهم، والتي ضربت أقل من الوزن الشرعي (2.97جم)، حيث تراوح وزنها بين 2.34: 2.73جم. وقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى سك الأدارسة للدنانير ولكن لم يصلنا منها شيء.

والدراهم الإدريسية جاءت على نفس الطراز العام للدراهم العباسية المعاصرة لها من حيث الشكل العام والكتابات، حيث نقشت شهادة التوحيد كاملة في ثلاثة أسطر متتالية بمركز الوجه، يحيط بها هامش كتابي يضم البسلة غير كاملة

واسم مكان السك والتاريخ، أما الظهر فسجل بكتابات المركز الرسالة المحمدية "محمد رسول الله" في ثلاثة أسطر، وأضيف إليها أحياناً عبارة (ﷺ). وكان يسجل اسم حاكم الأدارسة بأعلى أو أسفل كتابات هذا المركز، أما الهامش فنقش به الاقتباس القرآني "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون"، ومدلول هذا الاقتباس على نقود العلويين والشيعة يختلف عنه لدى أهل السنة، إذ يقصد الفريق الأول أن ظهور دولتهم، وإعلان إمامتهم هو الدين الحق الذي أظهره الله، ولو كره المنكرون لهذا الأمر، ويقصدون بالمشركين في هذه الآية أهل السنة الذين حاولوا إشراك آخرين في ولاية الإمام علي التي خصه الله ورسوله بها، وهم يضعون بذلك كل مخالفينهم في مصاف المشركين والكفار.

كما سجل أحياناً بهذا الهامش الاقتباس القرآني من سورة الإسراء آية 81: "جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً" وهو يؤدي نفس المعنى للاقتباس القرآني السابق، إذ يشير إلى أن ظهور إمامة العلويين يمثل مجيء الحق لأصحابه، ويدحض بذلك الباطل، ويقصدون بذلك العباسيين وأهل السنة. كما سجل بهذا الهامش -أحياناً- بعض العبارات التي تمجد الإمام علياً مثل "على خير الناس بعد النبي كره من كره ورضي من رضي"..

وتعد دولة الأغالبة (184-296هـ) أول دولة استقلت عن سلطان الخلافة العباسية في بلاد المغرب واحتفظت بولائها السياسي والديني للخليفة العباسي، وسارت في نظامها النقدي على طراز النقود العباسية المعاصر لها، فقد ضرب حكامها الدنانير على عيار جيد، ووزن مرتفع يقترب من الوزن الشرعي، وجاءت نصوص كتاباتها مماثلة للدنانير العباسية، غير أن شعار الدولة "غلب" سجل بأعلى كتابات مركز الظهر، بينما سجل اسم الأمير الأغلبي بأعلى كتابات نفس المركز.

كما ضربت الدراهم الأغلبية أيضاً على نفس الطراز العام للدراهم العباسية مع تسجيل اسم الأمير الأغلب وشعار الدولة عليها. وكان أهل البلاد يقطعون الدراهم ويتعاملون بأجزائها في العمليات التجارية البسيطة، مما أصاب النظام النقدي بالخلل الواضح، وكان التجار يربون من وراء ذلك رباً فاحشاً، فقام الأمير إبراهيم بن أحمد (261-289هـ / 874-902م) بمنع التعامل بأجزاء الدراهم، وضرب دراهم صحاح جديدة، وحدد سعر صرفها بالنسبة للدنانير بحيث أصبح كل دينار يساوي عشرة دراهم وعرفت بالعاشرية.

وقد ظلت دولة الأغالبة في الحكم حتى سنة 296هـ / 909م حين سقطت أمام ضربات العسكرية المتلاحقة للداعية الفاطمي أبي عبد الله الشيعي، والذي أعلن قيام الخلافة الفاطمية بعد تنصيبه لأبي عبيد الله المهدي إماماً وخليفة في 297هـ / 910م. وقد أعتمد النظام النقدي للخلافة الفاطمية بصورة رئيسة على قاعدة الذهب، وإن ضربت النقود الفضية كعملات مساعدة ولكن بصورة قليلة. وقد تميز الدينار الفاطمي بجودة عياره، واقترابه من الوزن الشرعي بصورة كبيرة، لذلك انتشر في أسواق التداول المحلي والخارجي، ولاقى قبولاً واسعاً في حوض البحر الأبيض المتوسط، وقلده الصليبيون في بلاد الشام، والنورمان في صقلية.

والنقود الفاطمية تنقسم من حيث الشكل العام ونصوص الكتابات إلى مرحلتين: المرحلة الأولى (297-341هـ) تبدأ منذ عهد الخليفة أبي عبيد الله المهدي مؤسس الدولة، وحتى عهد الخليفة المعز لدين الله، والدنانير في هذه المرحلة تتشابه إلى حد كبير مع الدنانير الأغلبية والعباسية المعاصرة لها من حيث الشكل العام والكتابات، غير أنها تحمل أسماء وألقاب الخلفاء الفاطميين، وإن شهدت دنانير هذه المرحلة - في بعض الأحيان - إضافة هامش كتابي جديد إليها في عهد الخليفة القائم بالله (322-334هـ / 934-945م)، ونصه: "وتمت كلمة ربك صدقاً

وعداً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم". أما المرحلة الثانية فتبدأ بعهد الخليفة المعز لدين الله (341-365هـ / 953-975م) وتميزت فيها النقود الفاطمية بظهور تطورات جديدة لأول مرة على النقود الإسلامية من حيث الشكل والمضمون، وسوف نعرض لنقود هذه المرحلة عند دراستنا لنقود مصر.

وكان انتقال الخلافة الفاطمية من بلاد المغرب إلى مصر (سنة 362هـ) سبباً في قيام بعض الدول ذات التبعية السياسية والمذهبية للخلافة الفاطمية مثل دولة بني زيري، والتي استمر حكامها في ضرب النقود بأسماء الخلفاء الفاطميين، حتى عهد المعز بن باديس (406-454هـ) والذي أعلن استقلاله عن الخلافة الفاطمية وأقام الدعوة للخليفة العباسي في بغداد، وضرب الدنانير وسجل عليها الشعارات المناهضة للخلافة الفاطمية، والتي أخرج من خلالها الفاطميين عن دائرة الإسلام، وجاءت كتابات هذه الدنانير على النحو التالي:

الوجه	الظهر
مركز: لا إله إلا الله	مركز: ومن يبتغ غير
وحده لا شريك له	الإسلام ديننا
محمد رسول الله	فلن يقبل منه

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين هاشم: بسم الله ضرب بمدينة عز الإسلام

الحق ليظهره على الدين كله والقيروان سنة إحدى وأربعين وأربعمائة

وكان ينقش بهامش الوجه الاقتباس القرآني: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله"، أو الاقتباس القرآني: "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون". وهذه الآيات تمثل تنديداً بالمذهب الشيعي والخلافة الفاطمية. وقد استمرت الدنانير على هذا الطراز حتى سنة 449هـ حين تراجع المعز بن باديس

وأعاد الدعوة للخلافة الفاطمية وضرب السكة مرة أخرى باسم الخليفة المستنصر بالله في أعقاب الغزو الهلالي الذي دمر إفريقية والقيروان، وأجبره على الانتقال إلى المهدية، وجعلها عاصمة له، ونقل إليها دار سكته.

وشهد منتصف القرن الخامس الهجري ميلاد دولة المرابطين (448-541 هـ/1056-1147م)، والتي غدت في غضون سنوات قلائل أقوى دولة ببلاد المغرب والأندلس. وقد قامت هذه الدولة على أساس الدعوة الدينية للفقير عبد الله بن ياسين، ثم تبلورت هذه الدعوة في كيان عسكري وسياسي انتهى بقيام هذه الدولة على يد الأمير أبي بكر بن عمر في سنة 448 هـ/1056م. وقد خضعت الأندلس لدولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين بعد نجاحه في الانتصار على نصارى الأندلس في موقعة الزلاقة سنة 479 هـ/1086م، خاصة بعدما رأى ضعف ملوك الطوائف بالأندلس وعجزهم عن مواجهة النصارى بها، فاستولى عليها في سنة 484 هـ.

والنظام النقدي لهذه الدولة اعتمد بصورة رئيسة على قاعدة الذهب وأصبحت الدينار النقود الرئيسية، وضربت منها الأجزاء مثل النصف، والربع، والثلث. والدينار المرابطي كان بمثابة دولار العصور الوسطى، فقد تميز بجودة عياره وثبات وزنه، لأنه كان يسك من ذهب خالص له سمعة عالمية وهو ذهب غانة، والذي تحكم المرابطون في طرق تجارته منذ قيام دولتهم. وذاعت شهرة الدينار المرابطي في الغرب الأوربي، وصار العملة الذهبية الوحيدة المقبولة في التداول، وأطلق عليه العديد من الأسماء التي وردت في الوثائق الأوربية مثل المرابطي والمنقوش المرابطي أو Marabotin. وقد دفع هذا الرواج الكبير للدينار المرابطي بعض حكام الدول الأوربية إلى تقليده مثل ألفونس الثامن ملك قشتالة وليون، فضرب ديناراً مماثلاً للدينار المرابطي في الشكل العام، وسجل عليه كتابات عربية

ولكنها بعبارات مسيحية وأطلق عليه Marabetin Alfonsi (لوحه 20). وقد استمر الدينار المرابطي في أسواق التداول الأوربية لفترات طويلة بعد زوال الدولة المرابطية، وهذا لا يحدث إلا مع العملة الجيدة فقط، والتي تكتسب ثقة المتعاملين بها.

والدينار المرابطي اتخذ شكلاً عاماً مميزاً، عبارة عن دائرتين الأولى تحيط بكتابات المركز، والثانية تحيط بكتابات الهامش، وذلك بكل من الوجه والظهر (لوحه 15)، أما نصوص الكتابات فقد نقشت شهادة التوحيد والرسالة المحمدية في سطرين متتاليين بمركز الوجه، يلي ذلك اسم الأمير المرابطي وألقابه، وأحياناً اسم ولي العهد. ونقش بالهامش شعار دولة المرابطين، وهي الآية 85 من سورة آل عمران: "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين". وفي مركز الظهر سجلت ألقاب الخليفة العباسي "الإمام عبد الله أمير المؤمنين"، وقد يضاف إليها أحياناً لقب "العباسي". بينما سجل بهامش الظهر البسملة غير كاملة، ثم مكان السك والتاريخ. وقد سجلت البسملة كاملة منذ عهد أمير المسلمين علي بن يوسف (500-537هـ)، كما استخدمت كلمة "عام" قبل تاريخ الضرب بدلاً من كلمة سنة لأول مرة على النقود الإسلامية، كذلك استخدم خط النسخ إلى جانب الخط الكوفي بأنواعه البسيط والمورق في تنفيذ كتابات الدنانير المرابطية. كما ضربت أيضاً النقود الفضية في العصر المرابطي وعرفت باسم القراريط، وهي المرة الأولى التي تستخدم فيها القراريط كوحدات اسمية للتداول، وضربت منها الأجزاء مثل النصف والربع والثلث و من القراريط، وكان وزن القراريط يبلغ 2 جم تقريباً، ويبدو أن الأجزاء الصغيرة من القراريط كانت تستخدم في العمليات التجارية البسيطة نظراً لعدم وجود الفلوس في النظام النقدي المرابطي.

وقد قامت دولة الموحدين (524-668هـ/1129-1269م) على أنقاض دولة المرابطين في المغرب والأندلس، بفضل دعوة زعيمها الروحي المهدي بن تومرت صاحب مذهب التوحيد، وكذا المؤسس العسكري والسياسي لها عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1129-1162م). وقد أحدثت الدولة الموحدية تطوراً مهماً على الشكل العام للنقود الإسلامية، تمثل في ابتكار التصميم المربع الذي نسب إلى المهدي بن تومرت، وعرف بصاحب الدرهم المكن (المربع)، حيث ضربت الدراهم مربعة وليست مستديرة كما كان الحال سابقاً. والتصميم العام للدينار الموحي يتميز بوجود مربع (أو أكثر) تحيط به دائرتان، تلامس الدائرة الداخلية زوايا المربع فتكون أربع مناطق ينقش بها كتابات الهامش (لوحة 16-17). وهذا التصميم الجديد أصبح النموذج الأصيل الذي سارت عليه نقود الدول الأخرى بالمغرب والأندلس بعد ذلك مثل دولة بني حفص (لوحة 18)، وبني مرين وبني زيان، ودولة الأشراف العلويين بالمغرب، ودولة بني نصر بالأندلس.

كما استخدم هذا التصميم لبعض النقود الذهبية العثمانية المضروبة في تلمسان. وقد انتقل هذا التصميم المربع بعد ذلك إلى العديد من دول الشرق الإسلامي. والنظام النقدي الموحي اعتمد على قاعدة الذهب والفضة، حيث ضربت الدنانير في بداية الدولة وحتى عهد الخليفة أبي يوسف يعقوب (580-595هـ/1184-1199م) على وزن نصف المثقال، فكان يبلغ وزن الدينار 2.30 جم تقريباً. وبعد اعتلاء أبي يوسف يعقوب عرش الخلافة الموحدية قام بضرب الدينار المضاعف والذي بلغ وزنه 4.70 جم تقريباً. وقد ذاعت شهرة هذا الدينار في أوربا وعرف لدى الأوربيين بـ Dobla، واستمر تداوله لفترات طويلة أيضاً. والنقود الموحدية استخدمت في تنفيذ كتاباتها خط النسخ الجميل، حيث اشتمل الدينار الموحي بكتابات مركز الوجه على عبارات دينية تتضمن البسمة والشهادتين،

وأضيفت إليها عبارة "الحمد لله وحده" منذ عهد أبي يوسف يعقوب، ثم عبارة "المهدي إمام الأمة"، أما الهامش فنقش به الآية الكريمة "والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم"، وهي تمثل شعار مذهب التوحيد ودولة الموحدين، وقد استبدلت منذ عهد الخليفة محمد الناصر (595-610هـ) باسم الحاكم الموحدي وألقابه ونسبه، والذي استكمل بكتابات مركز وهامش الظهر. أما الدراهم الموحدية فسكت بتصميمها الجديد المربع وتراوح وزنها بين 1.45: 1.55 جم، وضربت منها الأجزاء مثل النصف، والربع، والثلث، ونقش عليها ثلاثة أسطر مركزية بالوجه والظهر، حيث تضمنت كتابات الوجه: "لا إله إلا الله - الأمر كله لله - لا قوة إلا بالله" أو "لا إله إلا الله - محمد رسول الله - الأمر كله لله"، أما الظهر فسجل به: "الله ربنا - محمد رسولنا - المهدي إمامنا".

وقد ذاعت شهرة الدراهم الموحدية بتصميمها الجديد المربع في دول الغرب الأوروبي وقاموا بتقليدها وتداولها. والنقود الموحدية شهدت تطوراً جديداً من خلال عدم تسجيل تاريخ الضرب عليها، كما أن مكان السك لم يسجل عليها في كثير من الأحيان.

وكان ضعف دولة الموحدين وسقوطها في سنة 668هـ/1269م سبباً في قيام العديد من الدول ببلاد المغرب، حيث تأسست الدولة الحفصية في تونس على يد أبي زكريا يحيى الأول (625-647هـ)، وكانت تعتبر الوريث لدعوة المهدي بن تومرت. كما سارت على نفس النظام النقدي للدولة الموحدية، حيث سك حكامها الدنانير المضاعفة، والدراهم المربعة. وقد استمرت دولة بني حفص في تونس حتى خضعت للدولة العثمانية بعد ذلك في القرن العاشر الهجري. كما قامت دولة بني زيان في الجزائر وكذلك دولة بني مرين في المغرب، وسارت الدولتان على

الطراز العام للنقود الموحدية، وإن حذفت كل منهما اسم المهدي بن تومرت. وقد ظلت دولة بني زيان تحكم الجزائر حتى الغزو العثماني في نهاية القرن العاشر الهجري. أما المغرب فقد خضعت لحكم بني وطاس ثم دولتي الأشراف السعديين، وأشراف فلالي.

12-2-6 النقود في الأندلس:

بعد فتح بلاد الأندلس سنة 92هـ/711م ضربت النقود الذهبية (الدينار - النصف - الثلث) على الطراز اللاتيني، وسجل عليها مكان سكها الأندلس باللغة اللاتينية، كما سجل عليها التاريخ وفقاً للتقويم الجبائي الروماني، وأضيفت إليها الشهادة أيضاً باللغة اللاتينية، ثم سجلت الرسالة المحمدية "محمد رسول الله" باللغة العربية على دينار ضرب الأندلس سنة 98هـ، وهي المرة الأولى التي تظهر فيها الأندلس باللغة العربية. وقد عُرِبَت النقود تماماً في أوائل القرن الثاني الهجري وضربت الدراهم في الأندلس على نفس الطراز العام للدراهم الأموية في الشرق، أما الدنانير فقد اختلفت عن مثيلتها في الشرق، فالشكل العام تميز بوجود دائرة حول كتابات كل من الوجه والظهر، وجاءت نصوص كتاباتها على النحو التالي:

الوجه	الظهر
مركز: لا إله	مركز: بسم الله
إلا الله	الرحمن
وحده	الرحيم
هامش: محمد رسول الله	هامش: ضرب هذا الدينر بالأندلس
أرسله بالهدى ودين الحق	سنة أربع ومئة

وبعد سقوط الخلافة الأموية سنة 132هـ/750م لم تخضع الأندلس للخلافة العباسية خضوعاً تاماً، مما مهد الطريق أمام عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن

عبد الملك بن مروان (138-172هـ/755-788م) لتأسيس دولته في الأندلس سنة 138هـ/755م، بعد نجاحه في الهروب من المذبحة التي أقامها العباسيون لبني أمية في الشرق في أعقاب سقوط دولتهم. والتاريخ السياسي والنقدي للدولة الأموية في الأندلس ينقسم إلى مرحلتين: المرحلة الأولى عصر الإمارة (138-316هـ/755-929م)، وفي هذه المرحلة لم يتخذ حكام بني أمية ألقاب الخلافة على الرغم من استقلالهم التام عن الخلافة العباسية، لأنه لم يكن مقبولاً في العالم الإسلامي - في ذلك الوقت - وجود خلافة ثانية، كما أن الظروف التي صاحبت قيام الدولة الأموية لم تكن مناسبة لإجراء هذا التحول السياسي الخطير.

وكان النظام النقدي في عصر الإمارة يقوم بصورة رئيسة على قاعدة الفضة فكانت الدراهم هي النقود الرئيسية، وتقوم في التداول مقام الدنانير، لذا عرفت بالدنانير الدراهم. وقد ضربت الفلوس النحاسية كعملات مساعدة لهذه الدراهم وحدد سعر صرفها بحيث إن كل درهم يساوي ستين فلساً. والدراهم الأموية الأندلسية في تلك المرحلة ضربت على نفس طراز الدراهم الأموية الشرقية من حيث الشكل العام والوزن والكتابات، وهو ما جعل بعض المؤرخين يعتقد خطأً أن أهل الأندلس كانوا يتعاملون بما يُحمل إليهم من دراهم أهل المشرق، ولكن تسجيل مكان الضرب "الأندلس" على هذه الدراهم يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه الدراهم من إنتاج دور السك الأندلسية.

أما المرحلة الثانية للدولة الأموية في الأندلس فهي عصر الخلافة (316-422هـ/929-1031م)، وفيها أحدث عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م) تحولاً سياسياً خطيراً في تاريخ الدولة الأموية حين أعلن الخلافة في شهر ذي الحجة سنة 316هـ/يناير 929م، بعد أن أصبحت الظروف مواتية لذلك تماماً بعد انتصاره على كل منافسيه، وضعف الخلافة العباسية في بغداد، وكذا قيام

الخلافة الفاطمية في المغرب. وقد اختلف المؤرخون القدماء والمحدثون حول تاريخ إعلان عبد الرحمن الناصر للخلافة، حيث ذكر البعض أن ذلك كان عام 316هـ، بينما اعتقد البعض الآخر أن إعلان عبد الرحمن الناصر للخلافة كان في 317هـ. ولكن النقود حسمت هذا الخلاف تمامًا، حيث ظهرت دراهم مؤرخة بسنة 316هـ، ضرب الأندلس تحمل ألقاب الخلافة الخاصة بعبد الرحمن الناصر، وهي تمثل بذلك دليلاً لا يقبل الشك على أن عبد الرحمن الناصر أعلن الخلافة في ذلك العام. وقد صاحب إعلان عبد الرحمن الناصر للخلافة تطور اقتصادي مهم أيضاً تمثل في تحول النظام النقدي للدولة إلى قاعدة الذهب، حيث ضربت الدنانير لأول مرة وأصبحت العملات الرئيسية، وضربت الدراهم كعملات مساعدة، مما أفقد الفلوس أهميتها فضربت بكميات قليلة ثم اختفت تمامًا منذ نهاية عهد عبد الرحمن الناصر.

وقد ضربت النقود في هذه المرحلة على عيار جيد ووزن ثابت، حيث تراوح وزن الدنانير بين 3.6 جم و 5 جم، قطرها 23 مم تقريباً، وضربت منها الأجزاء مثل الثلث والربع والثلث. ويلاحظ أن الشكل العام للدنانير (لوحة 19) والدراهم في مرحلة الخلافة يتميز بوجود دائرة أو أكثر تحيط بكتابات الوجه، بينما تحيط بكتابات مركز الظهر دائرة، في حين أن هامش الظهر يحيط به من الخارج دائرة أو أكثر. وتضم كتابات مركز الوجه شهادة التوحيد كاملة، يحيط بها هامش كتابي نقشت به البسمة غير كاملة واسم مكان الضرب والتاريخ، أما مركز الظهر فقد خصص لتسجيل اسم وألقاب الخليفة الأموي، ويحيط به هامش كتابي نصه: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وهو اقتباس قرآني من معنى آيتين مختلفتين، ولم يكتمل نقش هذا الاقتباس - في كثير من الأحيان - بسبب عدم مهارة النقاش في توزيع الكتابات على المساحة المخصصة لها. وقد حظيت نقود الخلافة الأموية برواج كبير في أوربا، حتى أنها

قلدت من قبل الإمبراطور الألماني هنري الثاني (1020-1024م) وتداولها في بلاده، كما أطلق عليها الأوربيون الأسماء الإسلامية مثل Cathimi أو Kazimi نسبة إلى قاسم بن خالد المشرف على دار الضرب وصاحب العيار الجيد في عهد عبد الرحمن الناصر.

وبعد سقوط الخلافة الأموية دخلت الأندلس مرحلة جديدة انقسمت فيها إلى دول عديدة، وعرف ذلك بعصر الطوائف (400-509هـ) ومن أهم هذه الدول دولة بني حمود في مالقة والجزيرة، وقد ضرب حكامها النقود على نفس الطراز العام للنقود الأموية في عصر الخلافة، ولكن سُجل عليها أسماء حكام بني حمود، وضربت الدنانير على نطاق ضيق، والدراهم الفضية، وأيضًا الدراهم المزيفة، وكانت تضرب من النحاس وتطلى بالفضة، وهو أمر تكرر كثيرًا في هذه الفترة. كما ضرب بنو عباد في إشبيلية الدنانير والدراهم، وإن كان الدينار العبادي ذاعت شهرته في بلاد الأندلس بسبب جودة عياره.

كما ضرب حكام دول الطوائف الأخرى النقود، وسجلوا عليها أسماءهم، ولم يكن لهم نظام نقدي ثابت، وذلك حتى الغزو المرابطي لبلاد الأندلس، حيث خضعت الأندلس لنظام السكة المرابطية ثم الموحدية بعد ذلك، قبل أن ينحسر النفوذ الإسلامي في الأندلس في دولة بني نصر (629-897هـ/1232-1492م) في غرناطة، وهي آخر المعازل الإسلامية في الأندلس. وقد اتخذت دولة بني نصر من نظام النقد الموحدى أساسًا لها، من حيث الشكل العام والوزن، فقد ضرب حكامها الدينار المضاعف ذا التصميم المربع والمحاط بدائرة (لوحة 21)، وتراوح وزنه ما بين 4.50: 4.70 جم، وقطره 30: 33 م، كما ضربت أجزاء الدينار أيضًا. أما الكتابات التي سجلت على الدينار النصري فهي ترتبط إلى حد كبير بالصراع بين حكام هذه الدولة ونصارى الأندلس، فقد اشتملت كتابات مركز الوجه على بعض

الآيات القرآنية مثل الآية 26 من سورة آل عمران "قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير"، ثم الآية 200 من نفس السورة "يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون". كما سجل بالهامش اسم مكان الضرب والدعاء له. أما الظهر فسجل به اسم الحاكم النصري ونسبه، بينما دون بالهامش شعار الدولة "لا غالب إلا الله" مكرراً أربع مرات. أما الدراهم فضربت على طراز الدراهم الموحدية مربعة الشكل، وضربت منها الأجزاء، بالإضافة إلى ضرب الفلوس النحاسية.

12-2-7 النقود في مصر والشام:

وفي مصر كانت الدولة الطولونية أول دولة مستقلة في تاريخها، وذلك حين قدم أحمد بن طولون إلى مصر سنة 254هـ نائباً عن واليها باكباك ثم يارجوخ - وهما واليان من الأتراك كانا يحكمان مصر من العراق، ويرسلان من ينوب عنهما - ثم انفرد أحمد بن طولون بحكم مصر بعد موت يارجوخ، ونجح في ضم بلاد الشام إليه وأعلن استقلاله عن الخلافة العباسية سنة 265هـ، مع الاعتراف بالخليفة العباسي من الناحية السياسية والدينية. وقد اعتمد النظام النقدي للدولة الطولونية بصورة رئيسة على قاعدة الذهب، على الرغم من إصدار الدراهم بصورة قليلة. واتخذ الدينار الطولوني (لوحة 22-23) منذ عهد أحمد بن طولون - وهو ما عرف بالدينار الأحمدي - نفس الطراز العام للدينار العباسي المعاصر له من حيث الشكل العام والكتابات، حيث الدوائر التي تحيط بكل من الوجه والظهر، ونقش شهادة التوحيد كاملة في ثلاثة أسطر متوازية بمركز الوجه، أما الهامش الداخلي للوجه فسجل به البسملة غير كاملة ثم مكان السك والتاريخ، بينما دون بالهامش الخارجي الاقتباس القرآني من سورة الروم الآية 4، جزء من الآية 5.

وفي الظهر سجلت الرسالة المحمدية في ثلاثة أسطر يعلوها كلمة "الله" ، بينما سُجل اسم الخليفة العباسي يليه اسم الحاكم الطولوني بأسفل كتابات هذا المركز. ونقش بهامش الظهر محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وهو - كما ذكرنا سلفاً - اقتباس قرآني من معنى آيتين مختلفتين. أما من حيث العيار والوزن فقد تميزت الدنانير الطولونية بارتفاع عيارها، واقترباها من الوزن الشرعي إلى حد كبير، مما ساعد على رواجها.

وحين عهد الخليفة العباسي الرازي بالله (322-329هـ/934-940م) إلى محمد بن طنج الإخشيد بحكم مصر في سنة 323هـ استمر في ضرب النقود على طراز النقود العباسية حتى أعلن استقلاله في سنة 331هـ، وبدأ في إصدار نقوده الخاصة به في مصر والشام، وسجل عليها لقبه "الإخشيد"، وهي مماثلة أيضاً للنقود العباسية المعاصرة لها. وفي عهد ابنه أبي القاسم أنوجور (334 - 349هـ) أضيفت عبارة "صلى الله عليه وآله" بكتابات مركز ظهر الدنانير (لوحة 24)، واعتقد البعض أن ذلك يمثل اتجاهًا من الحكام الإخشيديين نحو التشيع بتأثير من كافور الإخشيد الذي كان يمثل الرجل الأول في الدولة الإخشيدية في ذلك الوقت، والذي مهدت مراسلاته مع الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الطريق نحو فتح الفاطميين لمصر في سنة 358هـ. وكانت النقود وسيلة مهمة من وسائل الدعاية للمذهب الشيعي في مصر، والتمهيد للغزو الفاطمي لها، حيث ظهرت في مصر دنانير تحمل اسم الخليفة المعز لدين الله، ومكان سكها مصر ومؤرخة بعامي 341هـ، 353هـ، وأيضاً درهم ضرب المعزية سنة 356هـ.

وبعد فتح الفاطميين لمصر في سنة 358هـ سارت مصر وفقاً للنظام النقدي الفاطمي، حيث قام المعز لدين الله بسحب النقود المتداولة في الأسواق المصرية، وبصفة خاصة الدينار الرازي - نسبة إلى الخليفة العباسي الرازي بالله - وحدد

سعر صرفه بنسبة أقل من الدينار المعزي حتى يفسح المجال للأخير لسيادة أسواق النقد المصري. وهي محاولة ذكية من المعز لدين الله لقطع كل الصلات بين مصر والخلافة العباسية السنية من خلال سحب نقود الخليفة العباسي الراضي بالله من أسواق التداول، حتى إن الحكومة الفاطمية تدخلت بنفسها في سرعة سحب الدنانير العباسية وإعادتها إلى دار الضرب لسكها مرة أخرى على الطراز الفاطمي.

والنقود المضروبة في مصر تنتمي إلى المرحلة الثانية من نقود الخلافة الفاطمية، والتي تبدأ بعهد الخليفة المعز لدين الله، وتتميز هذه المرحلة بابتكار تصميم جديد للنقود الفاطمية يرتبط بالمذهب الشيعي من حيث الشكل والمضمون وهو التصميم متعدد الدوائر، ويتكون من مركز وثلاثة هوامش دائرية نقشت بداخلها نصوص الكتابات التي تشير بصورة رئيسة إلى مبادئ المذهب الشيعي التي تمجد الإمام علياً بن أبي طالب ونسله، وهو الأمر الذي حرص عليه المعز لدين الله من خلال سك النقود واستخدامها في الدعاية للمذهب الشيعي منذ توليه الحكم. وقد أطلق على هذا الدينار الجديد اسم الدينار المعزي (لوحه 25)، وجاءت نصوص كتاباته على النحو التالي:

الوجه	الظهر
مركز:	مركز:
هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد	هامش داخلي: المعز لدين الله أمير
رسول الله	المؤمنين
هامش أوسط: وعلى أفضل الوصيين	هامش أوسط: دعا الإمام معد
ووزير خير المرسلين	لتوحيد الإله الصمد

هامش خارجي: محمد رسول الله هامش خارجي: بسم الله ضرب هذا الدينر أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره بمصر سنة أربع وستين وثلاثمائة على الدين كله ولو كره المشركون

وقد استمر هذا التصميم الجديد في عهد خلفاء المعز لدين الله، مع ظهور تصميمات جديدة مثل مركز وهامشين في عهد الخليفة العزيز بالله (365-386هـ/ 975-996م)، وكذا استمر تسجيل العبارات الشيعية وإن ظهرت عبارات أخرى مثل "علي خير صفوة الله" على نقود الخليفة العزيز بالله، وعبارة "علي ولي الله" على نقود الخليفة الحاكم بأمر الله (386 - 411هـ/ 996-1021م). كما ضرب الخليفة المستعلي بالله (487-495هـ/ 1094-1101م) طرازاً جديداً من الدنانير في سنة 490هـ يتكون من مركز وهامشين (لوحة 26)، واستمر النمط التقليدي للدنانير الفاطمية حتى سقوط الدولة في سنة 567هـ/ 1173م. وهذا النمط يتميز بوجود كلمتي "عال - غاية" بمركز الوجه يحيط بها هامشان كتابيان، نقش بالأول (الداخلي) شهادة التوحيد والرسالة المحمدية وعبارة "علي ولي الله"، أما الهامش الخارجي فسجل به الاقتباس القرآني من سورتي: الفتح: آية 29، الصف: آية 9. أما الظهر فنقش بالمركز والهامش الداخلي اسم وألقاب الخليفة الفاطمي، أما الهامش الخارجي فيضم البسمة واسم مكان السك والتاريخ.

وقد ذاعت شهرة الدنانير الفاطمية - نظراً لجودة عيارها وثبات وزنها - في أسواق الشرق الإسلامي وحوض البحر الأبيض المتوسط، ولاقت رواجاً كبيراً وكثر تقليدها، فحين قدم الصليبيون إلى الشرق الإسلامي وأسسوا لهم أربع إمارات مستقلة في بلاد الشام وهي إنطاكية والرها وطرابلس وبيت المقدس، احتاجوا إلى نظام نقدي يسهل لهم معاملاتهم التجارية مع المسلمين، لذلك قاموا بتقليد النقود الإسلامية، وبصفة خاصة المتداولة في مصر والشام، وهي النقود الفاطمية

والأيوبية. ولكن النقود المقلدة التي سكها الصليبيون ظهر بها العديد من الأخطاء الكتابية والتاريخية، ويرجع ذلك إلي جهل النقاشين باللغة العربية وقواعدها، وعدم مهارتهم في نقش الحروف العربية بإتقان مثل النقود الإسلامية، أما الأخطاء التاريخية فكانت تحدث في أسماء الخلفاء الفاطميين والحكام الأيوبيين، وفترات حكمهم، وجهل النقاش باسم الخليفة المعاصر، وغير ذلك من الأخطاء. وبرغم ذلك كانت هذه النقود المقلدة تلقى قبولا في التداول لدى المسلمين. وعندما قدم المندوب البابوي "أودى شاتور" إلي الشرق برفقة ملك فرنسا لويس التاسع في سنة 647هـ/ 1250م وجد الصليبيون يتعاملون بنقود عليها أسماء الحكام المسلمين وشهادة التوحيد والرسالة المحمدية، ومن ثم كتب إلي البابا أنوسنت الرابع يخبره بالأمر، ويلتمس موافقته على وقف ضرب هذه النقود، ولم ينتظر "أودى شاتور" رد البابا على ذلك بل أمر بوقف ضرب النقود المقلدة للنقود الإسلامية، وأصدر حرمانا كنسياً على من قام بتقليد النقود الإسلامية أو من سيقوم بنفس العمل في المستقبل، ثم أصدر القاصد الرسولي إلي دور ضرب عكا وطرابلس أمراً بتنصير نقودها. وفي 12 فبراير سنة 1253م وصل من بيروجيا خطاب من البابا أنوسنت الرابع ردًا على الخطاب الذي كان قد أرسله له مندوبه "أودى شاتور" يحمل موافقته على ما قام به مبعوثه من إجراءات، حيث يذكر البابا في رسالته أنه يعارض سياسة استمرار تقليد النقود الإسلامية، وأصدر مرسومًا دينيًا نص على أن تقع عقوبة الحرمان من الدين المسيحي على جميع التجار البنادقة الذين يقومون بتقليد النقود الإسلامية بما عليها من عبارات إسلامية.

وبالفعل قامت دور السك بإصدار الطراز الجديد من النقود الذهبية والفضية التي سجل عليها العبارات المسيحية بدلاً من الكتابات الإسلامية، وقد نقشت هذه الكتابات باللغة العربية حتى يقبل على تداولها كل من الصليبيين والمسلمين، كما

اتخذت نفس الشكل العام المماثل للنقود الإسلامية. وعلى الرغم من ذلك فإن هذه النقود لم تلق قبولا في التداول، وبصفة خاصة لدى المسلمين، لأن الصلبان قد حفرت بشكل كبير بين كتاباتها، وهو أمر لم يكن مألوفا لديهم، كما أن التجار البنادقة لم يلتزموا بإصدار هذه النقود الجديدة التي سببت لهم خسائر فادحة لعدم قبولها، مما جعل النقود المقلدة للنقود الإسلامية تستمر في التداول على الرغم من كل هذه الإجراءات.

ولم يقتصر تقليد الدنانير الفاطمية على الصليبيين فقط، بل إن حكام النورمان في صقلية قاموا بتقليدها أيضاً، سواء تلك التي سكّت في صقلية، أو التي ضربت في مدينة المهديّة بتونس في أثناء احتلالهم لها في عهد كل من روجار الثاني، والملك غليالم الأول. وإن كانت دنانير المهديّة المؤرخة بعامي 543هـ و549هـ، تمثل تقليداً تاماً للنقود الفاطمية من حيث الشكل العام متعدد الدوائر، وتسجيل نصوص الكتابات كاملة باللغة العربية، وكذا تسجيل تاريخ الضرب وفقاً للتقويم الهجري، وهي دقيقة النقش والسك، لأنها ضربت في المهديّة التي كانت من أهم دور السك الفاطمية.

والنظام النقدي الفاطمي يمثل حداً فاصلاً في تاريخ النظم النقدية في مصر، فلم تشهد بعد ذلك استقراراً وثباتاً في نظمها النقدية في العصرين الأيوبي والمملوكي (البحري والجركسي). فحينما أسس صلاح الدين دولته في مصر على أنقاض الخلافة الفاطمية سنة 567هـ / 1171م، بدأت مشكلة ندرة الذهب في الظهور، ثم تلتها أيضاً ندرة الفضة منذ بداية القرن السادس الهجري، الأمر الذي أدى إلى ضرب الدراهم على عيار غير جيد، وأضيفت إليها كميات من النحاس، كانت النصف في الدراهم الناصرية (الزيوف)، ثم صارت الثلث في الدراهم الكاملية، كما أدى ذلك أيضاً إلى ظهور الفلوس كإحدى العملات الرئيسة المقبولة

في أسواق التداول. ومن حيث الشكل العام والكتابات فقد ضرب صلاح الدين دنانيره على نفس الطراز العام للدنانير الفاطمية متعددة الدوائر (لوحة 27)، مع إعادة نقش اسم الخليفة العباسي على النقود في مصر لأول مرة منذ العصر الإخشيدي، كما سجل أيضاً اسم سيده العادل نور الدين محمود بن زنكي حتى وفاته في سنة 569هـ/1173م حين بدأ صلاح الدين في نقش اسمه كحاكم مستقل. كما ضرب صلاح الدين طرازاً جديداً من الدنانير سنة 576هـ له مركز وهامشان (لوحة 28)، واستمر حتى الملك العادل الأول (596-615هـ/1199-1218م) الذي ضرب طرازاً جديداً من مركز وهامش استمر حتى نهاية الدولة الأيوبية. وكان الخط الكوفي هو المستخدم في تلك النقود حتى سنة 623هـ حين استخدم الخط النسخ الجميل على الدنانير الأيوبية. كما تجدر الإشارة إلى سلسلة الدراهم ذات التصميم المبتكر (لوحة 29) والذي بدأ في سكها صلاح الدين في بلاد الشام، وصارت النقود الرئيسية بسبب عدم إصدار النقود الذهبية في بلاد الشام في ذلك الوقت، وقد أصبحت هذه الدراهم بتصميمها الجديد النموذج الأصيل لنقود الأفرع الأيوبية الأخرى. كما تأثر الأتابكة في بلاد الشام والجزيرة بالتصميمات الجديدة لدراهم صلاح الدين، وقاموا بسك الدراهم الفضية على نفس الطراز العام للدراهم الأيوبية، وبصفة خاصة طراز مدينة حلب بالإضافة إلى الدراهم النحاسية التي كانوا يتعاملون بها ويصل وزنها أحياناً إلى 14 جم تقريباً (لوحة 30-32).

وعلى الرغم من أن المماليك البحرية ساروا في بداية الأمر على النظام النقدي الأيوبي إلا أن الطراز التقليدي للدنانير والدراهم المملوكية بدأ في الظهور منذ عهد سيف الدين قطز (657-658هـ/1259-1260م). وقد استخدم خط الثلث المملوكي في نقش نصوص كتابات الدنانير والتي اشتملت على شهادة التوحيد والاعتباس القرآني من معنى آية 33 من سورة التوبة: "لا إله إلا الله محمد رسول

الله أرسله بالهدى ودين الحق" بكتابات مركز الوجه، والذي خلا لأول مرة من اسم الخليفة العباسي بعد الاجتياح المغولي لمدينة السلام في سنة 656هـ/1258م. وعلى الرغم من إعلان الظاهر بيبرس (658-676هـ/1260-1277م) الخلافة العباسية في القاهرة سنة 659هـ إلا أنه لم يسجل اسم الخليفة على الدنانير فيما عدا إصدار تذكاري- أما هامش الوجه فُسجل به البسمة ومكان الضرب والتاريخ، في حين خصص مركز الظهر لاسم وألقاب السلطان المملوكي، وأحياناً الرنك الخاص به مثل رنك السبع على نقود الظاهر بيبرس، بينما استمر الهامش يُسجل به الاقتباس القرآني من سورة التوبة.

وقد اختفت الكتابة الهامشية رويداً رويداً بسبب الإهمال في دار السك في صناعة القوالب، وأصبحت الكتابة مركزية، وأضيف إليها الاقتباس القرآني: "وما النصر إلا من عند الله" في عهد الناصر محمد بن قلاوون في المرحلة الثالثة لحكمه، وهذا الطراز الجديد استمر سائداً حتى بداية العصر المملوكي الجركسي. وبالنسبة للدراهم فقد استمرت الدراهم الكاملية - نسبة إلى الملك الكامل الأيوبي - متداولة في بداية عهد المماليك البحرية، حين قام الملك الظاهر بيبرس بإصدار دراهم جديدة جعل نسبة الفضة فيها تصل إلى الثلثين تقريباً (100 درهم ظاهري = 70 فضة + 30 نحاس)، ودخلت هذه الدراهم أسواق التداول إلى جانب الدراهم الكاملية.

وقد استمرت الفلوس (لوحة 33) تلعب دوراً مهماً في النظام النقدي، وشهدت مزيداً من الاهتمام منذ عهد الناصر محمد بن قلاوون، ولم تكن هناك قاعدة محددة لأسعار صرف الدنانير والدراهم والفلوس، وكان يحدد سعر صرفها بقرارات مختلفة من كل حاكم. وقد شهد العصر المملوكي البحري اضطراباً في أوزان

الدنانير، ولم تعد تضرب على وزن المثقال، وتراوح وزنها بين 5: 15 جم، وتم التعامل بها على أساس الوزن. كما شهدت نهاية العصر المملوكي البحري بداية ظهور الدوكات الذهبية البندقية (لوحة 34) في أسواق التعامل في مصر وفي الشرق الإسلامي لأول مرة، وسرعان ما اكتسبت هذه الدوكات شهرة واسعة، ونالت ثقة المتعاملين بها، وتراجع أمامها الدينار المملوكي وبصفة خاصة في العصر الجركسي، مما دفع الناصر فرج بن برقوق للقيام بعدة محاولات لوقف سيطرة الدوكات على الأسواق المصرية، فقام بالمحاولة الأولى في سنة 803هـ/ 1400م حيث ضرب الدنانير على وزن المثقال، وعرفت بالدنانير السالمية نسبة إلى الأمير يلغا السالمي- وميز الناصر هذه الدنانير بدائرة في مركز الظهر سجل بداخلها اسمه "فرج".

أما المحاولة الثانية فكانت في سنة 810هـ حين ضرب الدنانير الناصرية على نفس وزن الدوكة البندقية، وتميز هذا الدينار أيضاً في الشكل العام والكتابات عن الدنانير السالمية حتى يسهل التعامل به. غير أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل أمام الرواج الكاسح للدوكة البندقية ليس في مصر وحدها ولكن في أسواق الشرق كله. وكانت المحاولة الجادة تلك التي قام بها الأشرف برسباي في سنة 829هـ عندما قام بضرب الدنانير الأشرفية على أساس وزن الدوكات، وأوقف التعامل بالدوكات وقام بسحبها من الأسواق وصهرها وأعاد ضربها مرة أخرى على الطراز المملوكي. ولم يخلُ هذا الإجراء الاقتصادي من دلالات سياسية ودينية، فقد كانت الدوكات تحمل صورة السيد المسيح، بالإضافة إلى صورة القديس مرقس، وهو الأمر الذي كان مقصوداً من حكام البندقية. وخاصة أنهم كانوا يصدرن هذه الدوكات إلى أسواق الشرق.

ومن هنا كان أمر الأشرف برسباي بإبطال التعامل بهذه الدوكات ذات الشارات المسيحية وصهرها وإعادة ضربها على هيئة دنانيراً أشرفية تحمل شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، كدعاية مضادة للدعاية المسيحية التي ظهرت على هذه الدوكات. ونال هذا الأشرفي رواجاً ملموساً، وصار نموذجاً احتذى به العثمانيون والصفويون ودولة "الآق قيونلو"، وأصبح النموذج الذي سارت عليه الدنانير المملوكية بعد ذلك من حيث الوزن والشكل العام والكتابات (لوحة 35)، والتي جاءت مركزية بكل من الوجه والظهر، وسجل بها شهادة التوحيد والاقتباس القرآني من سورة التوبة بالوجه، واسم وألقاب السلطان المملوكي ومكان وتاريخ السك بالظهر. وكان التاريخ الهجري مسجلاً بالحروف العربية، ثم استخدمت الأرقام منذ عهد السلطان إينال سنة 857هـ. ولم تكن الدراهم في العصر المملوكي تتخذ قاعدة ثابتة لها في التداول بالنسبة للدنانير، فقد اختلفت أسعار صرفها، وانخفضت قيمتها بصورة ملحوظة أمام الدنانير والتي ارتفعت قيمتها بسبب ندرة الذهب في هذا العصر. وكانت أسعار صرف الدنانير والدراهم تحدد بصورة شبه يومية مما يدل على اضطراب النظام النقدي الجركسي، والذي فقد ثقة المتعاملين بنقوده متغيرة القيمة والوزن.

12-2-8 النقود في اليمن وعمان وساحل الخليج العربي:

كان للموقع الجغرافي لبلاد اليمن وعمان وساحل الخليج العربي أثرٌ كبيرٌ في التاريخ العام لهذه المنطقة وكذا في نظامها النقدي والتجاري، فقد خضعت اليمن لحكم الخلافة الأموية ثم العباسية، وكانت النقود تضرب على نفس الطراز العام لنقود الخلافة العباسية، وأحياناً يسجل عليها اسم والي اليمن مثل الغطريف بن عطاء، وإيتاخ، وغيرهما. وكانت النقود الذهبية والفضية خفيفة الوزن، وضربت في دار سك صنعاء. وعندما ضعفت الخلافة العباسية بدأت الدويلات المستقلة تبسط

سيطرتها على أجزاء مختلفة من اليمن، فقد أسس الأئمة الزيدية (بنو الرسي) دولتهم في صعدة في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، وضربوا نقودًا ذهبية خفيفة الوزن، وهي في الأصل تعادل أنصاف الدنانير وأرباعها، كما ضربوا الدراهم (لوحة 36) وهي تعادل أيضًا أنصاف الدراهم وأرباعها، وهي في الغالب نقود محلية، سجل عليها الأئمة منذ عهد الهادي إلى الحق نسبهم إلى رسول الله (ﷺ) بعبارة "ابن رسول الله"، وكذا الآية الكريمة "جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا" وهي شعار العلويين.

وقد امتد تأثير الدعوة الإسماعيلية الفاطمية إلى اليمن، ونجح على بن محمد الصليحي في تأسيس الدولة الصليحية في اليمن سنة 439هـ/1037م، وكانت الدنانير هي النقود الرئيسية لهذه الدولة وضربت في البداية على طراز الدنانير الفاطمية في عهد الخليفة المستنصر بالله، ثم صار لها طرازها المستقل، فسجلت شهادة التوحيد والرسالة المحمدية وعبارة "على ولي الله" بمركز الوجه، وبالهامش البسمة ومكان وتاريخ الضرب، أما الظهر فسجل بالمركز اسم الحاكم الصليحي، وبعض الألقاب الجديدة الفخمة التي تعبر عن مكانتهم (بني صليح) في الدعوة الفاطمية مثل "سيف الإمام"، (لقب على بن محمد)، والملك السيد المكرم عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين (ألقاب الأمير أحمد بن علي)، أما الهامش فسجل به اسم الخليفة الفاطمي، وهو الأمر ذاته الذي استمر في عهد دولة بني زريع بعد ذلك، واستخدم على هذه الدنانير الخط الكوفي، صعب القراءة وهو أشبه بعيدان الكبريت. وكان وزن الدنانير الصليحية يتراوح بين 2.30 جم: 2.50 جم، كما ضربت منها أيضًا أجزاء مثل النصف.

وقد امتد النفوذ الأيوبي إلى بلاد اليمن في سنة 569هـ/1173م، وكانت الدنانير الأيوبية المضروبة في اليمن في تلك الفترة قليلة، على حين ضربت الدراهم (لوحة 37) بكثرة، وصارت أساس النظام النقدي الأيوبي في اليمن، واستمرت كذلك حتى خلف بنو رسول الأيوبيين في حكم اليمن سنة 626هـ/1229م. وتعد دولة بني رسول أهم دولة سنية قامت في أعقاب الحكم الأيوبي لليمن، وكانت تدعو للخليفة العباسي في بغداد حتى وفاة الخليفة المستعصم بالله سنة 656هـ - وإن استمر اسمه يسجل على نقودها بعد وفاته لفترة طويلة. وكانت الدراهم الفضية (لوحة 38) هي النقود الرئيسية والتي أظهر عليها بنو رسول شعارهم السني المتمثل في تسجيل أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة وألقابهم، وهي تعد أول دولة سنية في العالم الإسلامي تلجأ إلى هذا الأسلوب - ولعل ذلك كان دعاية مضادة للدعاية الشيعية في اليمن - والذي ظهر جلياً في دولة بني الرسي الثانية، والتي اقتصرَت نقودها - هي الأخرى - على النقود الفضية بصورة رئيسة، ثم خضعت اليمن بعد ذلك لنظام الدولة العثمانية، قبل أن تقوم فيها الخلافة المتوكلية، وتصدر فيها نقودها الذهبية حتى القرن الماضي.

أما عمان فقد سكّت فيها الدراهم الأموية منذ سنة 81هـ، كما ضربت فيها نقود الخلافة العباسية على فترات متقطعة تخللتها دولة الأئمة الإباضية التي سكّت نقوداً فضية خفيفة الوزن، سُجل عليها شعار "لا حكم إلا لله"، وهي نقود محلية. كما ضرب أيضاً بنو وجيه النقود وسجلوا عليها اسم الخليفة العباسي، وذلك حتى منتصف القرن الرابع الهجري. وكان لموقع عمان القريب من إيران أثره في قيام بعض الدول باحتلالها طوعاً أو كرهاً، وضرب حكامها النقود فيها مثل الدولة الصفارية، والبويهية، والسلجوقية. كما غزت النقود الإسلامية الأخرى الأسواق العمانية بسبب موقعها التجاري مثل النقود الفاطمية والأيوبية والمملوكية. كما

استعملت الدوكات البندقية، والنقود الصفوية والعثمانية وبصفة خاصة مسكوكات الطويلة (اللارينية) منذ القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ثم دخلت بعد ذلك العملات الأوروبية حيز التداول في الأسواق العثمانية.

12-2-9 النقود في آسيا الصغرى والأناضول:

بعد سقوط دولة سلاجقة الأناضول في أوائل القرن الثامن الهجري، قام في آسيا الصغرى العديد من الدول والإمارات المستقلة كان أهمها الدولة العثمانية التي أسسها عثمان الأول في سنة 699هـ. والتاريخ النقدي لهذه الدولة ينقسم إلى مرحلتين، المرحلة الأولى تمتد من بداية تاريخ الدولة وحتى سنة 882هـ/1478م في عهد السلطان محمد الثاني (الفاتح)، وفيها كانت النقود العثمانية تعتمد على قاعدة الفضة حيث ضربت الأفضة ومضاعفاتها (لوحة 39)، بالإضافة إلى النقود النحاسية كعملات مساعدة. وقد لجأت الدولة العثمانية في تلك المرحلة إلى استخدام الدوكات الذهبية البندقية في التجارة الدولية باعتبارها النقود الدولية المعترف بها في ذلك الوقت، والتي كان لها القبول التجاري في حوض البحر الأبيض المتوسط. وقد سجلت شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، وأحياناً أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة (تعبيراً عن المذهب السني للدولة) بكتابات وجه الأفضة العثمانية، بينما سُجل اسم الحاكم وألقابه ومكان وتاريخ الضرب بكتابات الظهر، وذلك حتى اعتلاء محمد جلبي (الأول) عرش الدولة العثمانية منفرداً في سنة 816هـ، حيث اختفت تماماً منذ ذلك الحين العبارات الدينية من على النقود العثمانية، وهي السمة الرئيسية التي تميزت بها نقود المرحلة الثانية.

أما المرحلة الثانية فتبدأ بسنة 882هـ/1478م وفيها أحدث السلطان محمد الفاتح تطوراً مهماً على نظام النقد العثماني حين قام بإصدار النقود الذهبية العثمانية

لأول مرة، وهو يفتخر بهذا الإنجاز كما يتضح من تسجيله لقب "ضارب النصر صاحب العز والنصر في البر والبحر" على نقوده، وقد استمر هذا اللقب المفضل لدى سلاطين آل عثمان في هذه المرحلة بالإضافة إلى لقب "سلطان البرين وخاقان البحرين" وغير ذلك من الألقاب الفخمة التي أحلها العثمانيون محل الآيات القرآنية والعبارات الدينية.

واستمر الأمر كذلك حتى عهد السلطان مصطفى الثاني حين حلت الطغراء محل هذه الألقاب. وهي تمثل التوقيع السلطاني باسم السلطان واسم أبيه والدعاء له بعبارة المظفر دائماً. وكان التاريخ المستخدم على النقود العثمانية هو التاريخ الهجري مدوناً بالأرقام، ثم استخدم بعد ذلك التاريخ وفقاً لبداية حكم السلطان.

والكتابات التي سُجلت على النقود العثمانية في المرحلة الثانية تمثل اتجاهًا دنيوياً خالصاً تجرد من أي اتصال بالعقيدة الإسلامية، ولم يكتف حكام الدولة العثمانية بذلك، بل إنهم اتخذوا من تسجيل الآيات القرآنية على نقود دولة المماليك الجراكسة ذريعة لمحاربة هذه الدولة الإسلامية التي تتفق مع الدولة العثمانية في العقيدة الإسلامية والمذهب السني، فقد استفتى السلطان سليم الأول الشيخ علي جمالي أفندي مفتي القسطنطينية قائلاً: "إذا كانت أمة - يقصد المماليك - تتفق في احتجاجها برفع كلمة الإسلام، فتتقش آيات كريمة على الدنانير والدرهم مع علمها بأن النصارى واليهود يتداولونها هم وبقية الملاحدة من أهل الأهواء والنحل.. فيدينسونها ويرتكبون أفظع الخطايا بحملها معهم إذا ذهبوا إلى محل الخلاء لقضاء حاجاتهم، فكيف ينبغي معاملة هذه الأمة"، فأجاب المفتي بأن هذه الأمة إذا رفضت الإقلاع عن ارتكاب هذا العار جاز إبادتها. وتعليقاً على هذه الفتوى يذكر أحد الباحثين: "فضاعة الجواب لا يضاهيها شيء سوى حماقة السؤال".

وفي حقيقة الأمر أن النقود الإسلامية منذ تعريبها وهي تحمل هذه الآيات القرآنية ولم يعترض أحد على ذلك، ولم تُغير أية دولة هذه الكتابات، بل إن الدولة العثمانية نفسها كانت تُسجل العبارات الدينية على نقودها في الفترة المبكرة لها. وقد سئل الإمام مالك (رحمه الله) عن تغيير كتابات الدنانير والدرهم لما فيها من الآيات القرآنية فقال: "أول ما ضربت - يقصد الدنانير والدرهم - على عهد عبد الملك والناس متوافرون، فما أنكر أحد ذلك، وما رأيت أهل العلم أنكروه".

كما قيل لعمر بن عبد العزيز (رحمه الله): هذه الدراهم البيض فيها كتاب الله (تعالى) يقبلها اليهود والنصارى والجنب والحائض، فإن رأيت أن تأمر بمحوها، فقال: أردت أن تحتج علينا الأمم بأن غيرنا توحيد ربنا، واسم نبينا (ﷺ).

وقد اختلفت أوزان النقود الذهبية العثمانية ومسمياتها، واتخذت وزن الدوكة البندقية أو الأشرفي المملوكي أساساً لها في كثير من الأحيان. وقد مر النظام النقدي العثماني بمراحل عديدة من القوة والضعف، وحاول سلاطين الدولة منحه مزيداً من القوة بفرمانات عديدة، ولكنه لم يثبت في النهاية أمام العملات الأوروبية المختلفة والتي تمتعت برواج كبير في أسواق التجارة العالمية منذ القرن الثامن عشر الميلادي.

12-2-10 النقود في إيران:

تُعد الدولة الطاهرية أول دولة في إيران استقلت عن الخلافة العباسية سنة 205هـ على يد طاهر بن الحسين أحد كبار قواد الخليفة المأمون. ولم يكن لهذه الدولة نظام نقدي بالمعنى المعروف، ولكنها ضربت الدراهم على نفس الطراز العام للدراهم العباسية مع تسجيل اسم الأمير الطاهري عليها. كما أسس يعقوب ابن الليث الصفار الدولة الصفارية في سنة 254هـ في فارس وسجستان، ثم قضى

على الدولة الطاهرية في سنة 259هـ، وذلك قبل وفاته في سنة 265هـ حين خلفه أخوه عمرو بن الليث. والنقود الصفارية (الدنانير والدرهم) تحمل نفس السمات العامة للنقود العباسية المعاصرة لها من حيث الشكل العام والكتابات والوزن، وقد سُجل اسم الأمير الصفاري أسفل كتابات مركز الوجه، أو تحت اسم الخليفة بمركز الظهر. وعلى الرغم من العداء الشديد بين الخلافة العباسية وحكام الدولة الصفارية - في كثير من الأحيان - فإن حكام هذه الدولة استمروا في تسجيل اسم الخليفة على نقودهم إعلاناً عن ولائهم السياسي والديني له، وحتى تكتسب نقودهم الشرعية اللازمة لها في التداول، فلم يكن مقبولاً أن يُعامل بنقود لا تحمل اسم خليفة المسلمين.

ومن الدولة المستقلة التي قامت في منطقة خراسان وما وراء النهر الدولة السامانية التي أسسها إسماعيل ابن أحمد الساماني في سنة 279هـ وارتبط حكامها بعلاقات طيبة بالخلافة العباسية. والنظام النقدي لهذه الدولة اعتمد على الدنانير والدرهم والفلوس، واتخذت الدنانير والدرهم (لوحة 40) نفس الطراز العام للنقود العباسية المعاصرة لها، حيث سجل بمركز الوجه شهادة التوحيد كاملة، ونقش بالهامش الداخلي البسمة غير كاملة، ثم اسم مكان السك والتاريخ، يلي ذلك الهامش الخارجي الذي دون به الاقتباس القرآني من سورة الروم: من الآيتين 4 ، 5.

أما الظهر فنقش بكتابات المركز الرسالة المحمدية يعلوها كلمة الله ، وبأسفلها اسم الخليفة العباسي ، ثم اسم الأمير الساماني، أما الهامش فنقش به الاقتباس من المعنى القرآني: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وقد لاقت الدرهم السامانية رواجاً كبيراً ووجدت طريقاً لها إلى روسيا وأوروبا عبر نهر الفولجا، وقام أمراء البلغار بالتعامل بها، كما قاموا

أيضاً بتقليدها، وذلك قبل دخولهم في الإسلام في أوائل القرن الرابع الهجري، وسكهم لنقود خاصة بهم.

ولكن التطور الجديد الذي حدث في النظام النقدي الساماني تمثل في سك نوع جديد من الدراهم في الأقاليم الشرقية من هذه الدولة عرف باسم الدراهم ذات الوزن المضاعف، وكان وزنها مرتفع يصل أحياناً إلى 15 جم، كما اتسع قطرها فكان يبلغ 48 مم تقريباً. وهذا النوع من الدراهم - في الغالب - نقود محلية، لذلك سُجل عليه كتابات باللغات المحلية. كما خلت هذه النقود - أحياناً - من اسم الخليفة العباسي، وأحياناً أخرى من اسم الأمير الساماني نفسه. وقد بدأ سك هذا النوع من الدراهم منذ سنة 320هـ تقريباً، واستمر حتى سنة 392هـ في بداية عهد الدولة الغزنوية، والتي خلفت الدولة السامانية في حكم خراسان وما وراء النهر، وامتد نفوذها أيضاً إلى الهند في عهد السلطان محمود الغزنوي. والنظام النقدي الغزنوي يتشابه إلى حد كبير مع النظام النقدي الساماني، حيث جاء مماثلاً للنقود العباسية أيضاً. وقد نقش محمود الغزنوي على دنانيره رسم "السيف" إشارة إلى لقبه سيف الدولة، وهو أول ظهور للسيف على النقود الإسلامية بعد ظهوره على النقود العربية البيزنطية في عهد عبد الملك بن مروان، ثم ظهر بعد ذلك على دينار نادر من سلاجقة كرمان باسم "قرا أرسلان قاورت" (433 - 466هـ/1041 - 1073م) ضرب شيراز سنة 455هـ. وقد ذاعت شهرة الدنانير الغزنوية بسبب جودة عيارها، واقتراب وزنها من الوزن الشرعي، وعرف منها الدينار النيسابوري (لوحة 41) والدينار الهروي. والنظام النقدي الغزنوي أصيب بالضعف في أعقاب سقوط نيسابور في أيدي دولة السلاجقة العظام، وفقد الدولة الغزنوية لكثير من أملاكها، وضعف الحكام الغزنويين بعد عهد السلطان مسعود.

وفي أعقاب سقوط الخلافة العباسية في بغداد سنة 656هـ/1258م، أسس هولاكو أسرة حاكمة له في العراق وإيران عرفت باسم الدولة الإيلخانية (656-754هـ/1258-1353م)، واعتنق حكام هذه الدولة الديانة البوذية، وكان أول من أسلم من حكامها هو أحمد تكودار (681-683هـ/1282-1284م)، ولكن إسلامه لم يرض عنه أمراء المغول، فتآمروا ضده وعزلوه. غير أن الإسلام أصبح الدين الرسمي للدولة بعد اعتناق غازان محمود له سنة 694هـ/1295م، وأسلم معه مائة ألف من أمراء المغول، وكان ذلك انتصاراً ساحقاً للإسلام على العقائد الأخرى التي حاولت جذب حكام المغول إلى ديانتها. وكان الإسلام له مفعول السحر في تهذيب نفوس المغول الذين تحولوا من القسوة والعنف إلى اللين والتسامح فتأثروا بحضارة المسلمين، وحاولوا إصلاح ما أحدثه آباؤهم وأجدادهم من تخريب وتدمير، وصاروا أكثر استعداداً للمساهمة بنصيب وافر في بناء الحضارة الإسلامية. وقد استمر الدين الإسلامي والمذهب السني هو العقيدة الرئيسة لحكام الدولة المغولية حتى سقوطها 754هـ/1367م، ولم يخرج عن هذه القاعدة سوى السلطان أولجايتو (703 - 716هـ/1304-1316م) والذي اعتنق المذهب الشيعي في 709هـ/1309م.

وعلى الرغم من اختلاف العقيدة لدى حكام المغول عن أهل البلاد الخاضعة لهم فإن النقود ضربت بعبارات تتواءم مع عقيدة أهل البلاد، حيث ضربت النقود بعبارات إسلامية في الفترة التي سبقت جعل الدين الإسلامي ديناً رسمياً للدولة في عهد غازان محمود. بل إن النقود ذات العبارات الإسلامية ضربت أيضاً على المذهبين السني والشيعي إرضاءً لأتباع المذهبين. كما سكت بعض النقود وعليها عبارات مسيحية في مدينة تفليس عاصمة إقليم الكرج (جورجيا حالياً)، وذلك لأن أغلب أهل هذا الإقليم كانوا يعتنقون الديانة المسيحية. كما نجد أيضاً بعض النقود سجل عليها كتابات أويغورية (لوحة 42) وهي إحدى اللغات التي استخدمها

المغول، وتشير بعض هذه الكتابات إلى الرموز المهمة في الديانة البوذية، وكان ذلك إرضاءً للمغول الذين لم يعتنقوا الإسلام.

والنظام النقدي لدولة إيلخانات المغول اعتمد على الدنانير والدرهم والفلوس. ولم يكن هذا النظام النقدي ثابتاً في كل ولايات الدولة، بل اختلفت أوزان النقود وعياراتها وأشكالها من مكان لآخر، وأدى هذا الاختلاف إلى عودة نظام المقايضة تجنباً للخسائر الفادحة من جراء اختلاف العيار، ولم تفلح محاولات حكام المغول في ضبط النظام النقدي للدولة، مما أدى في نهاية الأمر إلى قيام كيخاتو "إيرنجين دورجي" (690-694هـ / 1291-1294م) بضرب النقود الورقية، وهو ما يعرف لدينا الآن بالنقود الائتمانية. وقد عرفت النقود الورقية الحكومية في الصين منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وقد استخدمها خاقانات المغول العظام في قراقورم (بكين)، وكانت تمثل النقود الوحيدة المقبولة في التداول.

وهذا النوع من النقود الورقية لم يُعرف في العالم الإسلامي، لذا كان ظهوره في عهد دولة إيلخانات المغول في إيران يمثل تطوراً مهماً للنظام النقدي الإسلامي. وكانت الظروف المالية السيئة التي تعرضت لها الدولة الإيلخانية في عهد كيخاتو سبباً في اتجاهه للاعتماد على النقود الورقية كنقود رئيسة بدلاً من الدنانير والدرهم، وأطلق عليها اسم "الجاو"، وكانت عبارة عن قطعة من الكاغد مربعة أو مستطيلة الشكل، وقائمة الزوايا، كتب عليها بعض الكتابات الأويغورية، يعلوها باللغة العربية "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، بالإضافة إلى اسم الحاكم "إيرنجين دورجي" (كيخاتو)، ثم رسمت دائرة على الورقة المذكورة كُتب في وسطها قيمتها النقدية، وكانت تتفاوت بين نصف درهم وعشرة دنانير. كما نقش على هذه الورقة عدة سطور مضمونها: "إنه بتاريخ ثلاثة وتسعين وستمائة قرر السلطان تداول هذا الجاو المبارك في الممالك، فمن غيره أو بدله، يقتل هو وزوجته وأبنائه، وتصادر

أمواله وأملاكه وتحول إلى بيت المال". وكانت كل قطعة تكتسب شرعيتها في التداول من خلال ختمها بالخاتم الملكي.

ومن أجل انتشار هذا الجاو أنشأ كيخاتو في كل إقليم داراً لصنع هذا الجاو، عرفت بالجاو خانة. وكان الجاو إذا أوشك على التمزق والبلى فإن على من يمتلكه أن يحمله إلى دار ضرب السكة فيأخذ بكل عشرة دنانير ما قيمته تسعة دنانير من الجاو، أي أن الورقة المالية الجديدة تقل قيمتها عن الورقة المستبدلة بعشرة في المائة. وقام كيخاتو بحملة إعلانية كبيرة للتشجيع على تداول هذا الجاو، فأنشد الشعراء والأدباء القصائد والمقالات لحث الناس على ذلك، ومنها قول الشاعر:

جاو اكردر جهان روان كردر...

رونق ملك جاودان كررد....

وترجمته: إذا راج الجاو في العالم

فإنه سوف يجعل الملك الخالد مزدهراً

ولم يستخدم كيخاتو في هذه الحملة الإعلانية أسلوب الترغيب فقط، بل استخدام التهيب أيضاً، حيث أصدر أوامره بتداول الجاو وحظر استخدام الدنانير والدرهم، فاضطر الناس للتعامل به "اضطراً لا اختياراً بالقسر والقهر" على حد قول ابن الفوطي. ولم يلق الجاو قبولاً لدى الناس لعدم اعتيادهم على هذا النوع من النقود، وأطلقوا عليه "جاونا مبارك" أي العملة غير المباركة استهزاءً بالاسم الرسمي له وهو "جاو مبارك". وفسدت أحوال الناس، وأغلقت الأسواق، وعم الخراب مدينة تبريز عاصمة الدولة، وبدأت نيران الثورة تشتعل ضد كيخاتو بسبب هذا الجاو مما دعاه في النهاية إلى إلغائه وإعادة النظام النقدي مرة أخرى إلى قاعدة الذهب والفضة.

ويعد غازان محمود (694-703هـ/1295-1304م) أول من استقل من حكام إيلخانات المغول في إيران عن دولة الخاقان الأعظم في قراقورم (بكين)، وضرب السكة باسمه مستقلاً، وكما سبق القول فهو أول من أعلن أن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي لدولة إيلخات المغول. وقد قام غازان محمود بالعديد من الإصلاحات يهمنها منها إصلاح النظام النقدي للدولة والذي بلغ حد الانهيار في عهد كيخاتو كما سبق أن ذكرت. لذلك فقد أصدر غازان قراراً يقضي بتصفية الذهب والفضة من الغش، وكان يبالغ في ذلك، كما أمر أن تضرب الدراهم متساوية الوزن ليتعامل بها الناس، بحيث ضربت الدراهم على وزن نصف مثقال، ودراهم على وزن ثلاثة مثاقيل، كما ضربت الدنانير أيضاً على أوزان مختلفة منها: الربع مثقال، والنصف، والمثقال، والمثقالان، وثلاثة مثاقيل، وخمسة مثاقيل.

وأمر بأن يعمل بهذا النظام في جميع البلاد، وكلف الولاة بأن يقوموا بمتابعة إصدار النقود الجديدة، وضبط السكة المخالفة لهذا القرار، وإرسالها إلى دار السك ليعاد ضربها على النظام الجديد. وقد تم هذا الإصلاح النقدي في سنة 696هـ، ووصلنا نقود من عهد غازان محمود تتوافق مع هذا الإصلاح النقدي الجديد، وتعكس التحول السياسي والديني والاقتصادي الذي شهدته دولة إيلخانات المغول في عهد هذا السلطان العظيم، والذي أبطل أيضاً ضرب الدراهم ذات العبارات المسيحية والتي كانت تضرب في مدينة تفليس عاصمة إقليم الكرج (جورجيا حالياً)، وبدأت هذه المدينة في إصدار النقود على الطراز الإسلامي. وقد استمر هذا النظام النقدي قائماً في عهد كل من أولجايتو (لوحة 43) وأبى سعيد بهادر خان (716-736هـ) الذي تميزت نقوده بتنوع طرزها (لوحة 43) ومن أهمها طراز المحراب. كما استخدم السلطان أبو سعيد على نقوده التقويم الإيلخاني لأول مرة في

سنة 731هـ / 1331م (يبدأ تقويمه من أول رجب سنة 701هـ) وكان يدون على النقود إما منفردًا أو مصاحبًا للتاريخ الهجري.

وبعد وفاة السلطان أبي سعيد بهادر خان سنة 736هـ تنازع حكم الدولة المغولية العديد من الأمراء، وانتهى الأمر بزوالها، وقيام العديد من الممالك المستقلة على أنقاضها مثل الدولة الجلائرية، والدولة المظفرية، وهي دول لم تكن ذات نظام نقدي ثابت، ولكنها سارت على نفس الطراز العام للنقود المغولية، حيث سجلت بمركز الوجه شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، يحيط بها أسماء الخلفاء الراشدين - شعار أهل السنة - وبالظهر سجل اسم الحاكم وألقابه، ومكان وتاريخ السك. وهذه الدول تقلص نفوذها بقيام الدولة التيمورية على يد مؤسسها العظيم تيمور لنك (771-807هـ)، الذي امتدت فتوحاته غربًا إلى العراق وآسيا الصغرى، وشرقًا إلى الهند. والدولة التيمورية اعتمدت على قاعدة الفضة في التداول، وأطلق على النقود الفضية مصطلح «التتكة» (لوحة 45)، وتراوح وزنها بين 4: 5.5 جم. والتتكة التيمورية اشتملت في كتابات مركز الوجه على شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، يحيط بها أسماء الخلفاء الراشدين، أما الظهر فقد نقش به اسم الحاكم التيموري وألقابه، ومكان وتاريخ السك.

وكان قيام الشاه إسماعيل الأول الصفوي بتأسيس الدولة الصفوية في إيران سنة 906هـ / 1510م يمثل حدًا فاصلاً في تاريخ إيران، حيث أعلن المذهب الشيعي الاثنا عشري مذهباً رسمياً للبلاد. وانعكس هذا التحول على النقود (لوحة 46)، حيث سُجلت شهادة التوحيد والرسالة المحمدية وعبارة "علي ولي الله" بمركز وجه النقود الذهبية والفضية، يحيط بها في هامش دائري أسماء الأئمة الاثني عشرية. أما الظهر فخصص لتسجيل اسم الشاه الصفوي ومكان الضرب والتاريخ،

وقد استخدم خط النسخ في تنفيذ كتابات النقود الصفوية ثم استخدم خط النستعليق بعد ذلك منذ عهد الشاه طهماسب الأول.

واختلفت مسميات وأوزان النقود الذهبية والفضية في العصر الصفوي، فقد استخدم التومان، والذي ظهر قبل ذلك في عصر المغول، وكان يعبر عن اسم وحدة نقدية حسابية تساوي 10 آلاف دينار، وقد أحيى استخدام هذا الاسم مرة أخرى في العصر الصفوي أيضاً، ولكن بقيم متغيرة. كما استخدم أيضاً الأشرافي وهو الاسم الذي قدم من مصر من عهد الأشرف برسباي حاكم دولة المماليك الجراكسة، كما استخدم لفظ الشاهي، والعباسي والذي ظهر منذ عهد الشاه عباس الأول، وكان يطلق على النقود الذهبية والفضية. ومن التطورات المهمة التي شهدتها النظام النقدي الصفوي ظهور النقود اللارينية، وهي نقود فضية جديدة ذات تصميم مختلف كان مصدرها مدينة "لار" عاصمة لورستان في إيران، لذلك عرفت بالنقود اللارينية ثم أطلق عليها أيضاً "الطويلة"، وأنشئت دور لسكها في الدولة الصفوية والعثمانية وشبه القارة الهندية، وذاع صيتها في التجارة لدى بلاد الشرق بسبب نقاء معدن الفضة الذي سكت منه، واستمرت حتى القرن الماضي، وكان يتراوح وزنها ما بين 4 جم: 5.5 جم، وشكلها العام عبارة عن سلك من الفضة يبلغ طوله من 10: 12 سم وقطره 2.5 مم، وهو مطوي على نفسه، وقد يطوى على نفسه مرتين بحيث يشبه حرف U اللاتيني. وكانت تستخدم في سكها قوالب تقليدية مما أفقدها كثيراً من كتاباتها، ثم استعملت القوالب الطويلة دقيقة الصنع مما أدى إلى ظهور كتاباتها بشكل جميل، والتي كانت تحمل اسم الأمر بسكها، وأحياناً خاتم السلطان، لمنحها الشرعية اللازمة لها في التداول.

وفي حقيقة الأمر أن النظام النقدي الصفوي هو النظام الذي ظل متبعاً بعد ذلك حتى عهد الدولة القاجارية. وتجدر الإشارة فقط هنا إلى نقود الدولة الإفشارية

(لوحة 47) التي أسسها نادر شاه الإفشاري في سنة 1148هـ/1736م، الذي أحدث تطوراً جديداً على مسكوكاته لم يسبق ظهوره على النقود الإسلامية، وهو كتابة التاريخ وفقاً لحساب الجمل، حيث ضرب النقود المبكرة له وسجل عليها عبارة «الخير فيما وقع»، وهي تساوي وفقاً لحساب الجمل 1148، وهو العام الذي اعتلى فيه نادر شاه عرش إيران، وهذه العبارة تمثل أيضاً دعاية لنادر شاه، فهو يعلن للإيرانيين أن توليه الحكم هو الخير الذي أفاض الله به على إيران، ولكن هذه الدعاية لم تؤثر في أهل البلاد الذين كرهوا نادر شاه السني المخالف لهم في مذهبهم الشيعي، فضلاً عن الظلم والفساد الذي انتشر في إيران في نهاية عهده، لذلك صدرت دعاية مضادة له، وندد المعارضون به وقالوا: «لا خير فيما وقع»، وهي تساوي أيضاً بحساب الجمل 1148 - وهو تاريخ تولى نادر شاه الحكم - كما ضرب المعارضون له نقوداً سجلوا عليها عبارة «ندر بدرك رفت» أي نادر ذهب إلى جهنم، وهي تساوي بحساب الجمل 1160، وهو العام الذي توفي فيه نادر شاه.

11-2-12 النقود في الهند:

في الهند اختلف النظام النقدي لدولها المختلفة -بعد الغزنويين - منذ عهد الدولة الغورية ثم دولة الأتراك سلاطنة دهلي، فلم تكن هناك قاعدة ثابتة لأوزان النقود، وبدأ اسم الدينار والدرهم في الاختفاء تدريجياً، وحل بدلاً منهما مصطلح التنكة، والذي أطلق على النقود الذهبية والفضية على حد سواء، قبل أن يغلب استخدام المهر على النقود الذهبية، والروبية على النقود الفضية في عهد أباطرة المغول. وفي عهد دولة بني تغلق سلاطنة دهلي والتي أسسها غياث الدين تغلق شاه في سنة 720هـ ظهرت عملات جميلة من حيث الشكل العام والكتابات (لوحة 48)، استمرت في عهد خلفائه من بعده، وبصفة خاصة ابنه السلطان غياث الدين

محمد بن تغلق شاه (725-752هـ / 1325-1351م) والذي ابتدع نظاماً نقدياً جديداً حاول به التخلص من الأزمة المالية التي شهدتها البلاد بسبب المشروعات الضخمة التي قام بها. وهذا النظام يقوم بصورة رئيسة على جعل النقود النحاسية وهي ما عرفت بالإجبارية- نقوداً رئيسة تقوم في التداول مقام الذهب والفضة (الدنانير والدرهم) بضمان بيت مال الدولة. وفي حقيقة الأمر أن محمدًا بن تغلق حاول استخدام معدن رخيص - وهو النحاس - ليكون العملة الرئيسية بضمان بيت مال الدولة، أي بضمان الحكومة، وهو ما يعرف الآن بالغطاء الحكومي لهذه العملة، وتوازي هذه العملة في قيمتها الأسمية الدنانير والدرهم، وهو يشبه في فكرته إلى حد كبير النقود الائتمانية، وكذا الجاو الذي ضربه كيخاتو.

وقد قام السلطان محمد بحملة دعائية واسعة للنقود الجديدة استخدم فيها النقود ذاتها كوسيلة مهمة من وسائل الإعلام، حيث سجل عليها العديد من الكتابات التي تحث الناس على التعامل بهذه النقود، والامتنثال لأوامر السلطان، ومن هذه الكتابات الاقتباس القرآني: "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم"، وكان السلطان محمد موفقاً إلى حد كبير في اختيار هذه الآية لتسجيلها على نقوده لحث الناس على الالتزام بها، لأنه كما ورد في تفسير هذه الآية عن سهل بنى عبد الله التستري: "أطيعوا السلطان في سبعة: ضرب الدراهم والدنانير، والمكايل والأوزان، والأحكام، والحج، والجمعة، والعيد، والجهاد". كما سجل أيضاً على هذه النقود عبارة "من أطاع السلطان فقد أطاع الرحمن"، وعبارة "لولا السلطان لأكل الناس بعضهم بعضاً". ولكن هذه الحملة الإعلانية لم تحقق النجاح المطلوب، ولم تلتزم الرعية بأوامر سلطانها، بل إنهم كانوا يكتبون بطاقات عليها سبه وشتمه ويرمونها بقصره ليلاً، فكان يقرؤها السلطان محمد فيجد فيها سبه وشتمه.

وقد صادف هذا النظام النقدي صعوبات كثيرة أدت إلى فشله، أولها قيام الناس بعمل مسابك خاصة لضرب العملة الجديدة من النحاس، مما أدى إلى شيوع النقود المزيفة، وقد حاولت الحكومة تدارك هذا الأمر، فوضعت بعض الكلمات مثل: عدل، جائز، رائج، وغيرها، لتمييز النقود الحكومية المضروبة في دار سك الدولة، ولكن هذا الإجراء لم يكن كافياً للحد من ظاهرة غش النقود الجديدة وتزييفها. وثاني هذه الصعوبات هو رفض التجار الأجانب التداول بهذه النقود، لأنها تسبب لهم خسائر كبيرة، لذلك كانوا يبيعون منتجاتهم بالذهب والفضة ويشتررون وارداتهم بالنقود المحلية النحاسية. وقد اضطربت أحوال الناس، وفشلت النقود الجديدة في تلبية رغبات المتعاملين بها، مما أدى إلى قيام الحكومة بسحبها من الأسواق واستبدالها مرة أخرى بالذهب والفضة، وهو الأمر الذي أصاب الحكومة بخسائر فادحة نتيجة لهذا الاستبدال، لأن كثيراً من الناس كانوا قد زيفوا هذه النقود الجديدة.

وعندما أسس ظهير الدين محمد بابر دولة أباطرة المغول في الهند 932هـ/ 1526م لم يكن لها نظام نقدي معروف، واستخدمت النقود الفضية والنحاسية، واستمر الحال كذلك في عهد نصير الدين همايون (937-963هـ/ 153-1556م) على الرغم من قيامه بضرب النقود الذهبية على وزن المتقال، ونقود ذهبية أخرى خفيفة الوزن. ويمثل عهد الإمبراطور جلال الدين محمد أكبر (963-1014هـ/ 1556-1605م) عهد الازدهار لدولة أباطرة المغول، فقد أرسى دعائم نظام نقدي ثابت ذاع صيته، وانتشرت عملاته في أسواق التجارة بين الشرق والغرب، فقد ضرب أكبر المهر الذهبي وبلغ وزنه: 11.0 جم تقريباً، وكان على أشكال مختلفة وجميلة، فمنها المهر المستدير والمربع (لوحة 49) ومنها ما يتخذ شكل المحراب، وهو تصميم جديد ومبتكر.

كما ضربت الروبية الفضية، وبلغ وزنها 11.5 جم تقريباً، وكانت مماثلة لتلك التي سكها سير شاه سوري واستمرت في عهد أباطرة المغول، وكانت ذات أشكال مختلفة أيضاً منها المستدير والمربع. أما النقود النحاسية فقد أعاد الإمبراطور أكبر ضرب الدام الذي سبق ظهوره في عهد سير شاه سوري وهي نقود نحاسية ثقيلة الوزن (21.38 جم تقريباً). كما أحدث جلال الدين محمد أكبر تطورات مهمة بالنسبة لمضمون هذه النقود بالإضافة إلى تغييراته في الشكل والوزن، ففي المرحلة الأولى من حكمه كانت النقود تحمل شهادة التوحيد والرسالة المحمدية وأسماء الخلفاء الراشدين بكتابات مركز الوجه، وكذا التاريخ وفقاً للتقويم الهجري، ولكنه قام بعد ذلك بتغيير هذه الكتابات لتتواءم مع عقيدة الدين الإلهي الجديد، الذي حاول أن يجمع فيه بين سائر الملل والنحل السائدة في الهند، من أجل إرضاء كل رعاياه من أصحاب الديانات والعقائد الأخرى.

وقد سجل الإمبراطور أكبر على النقود عبارة "الله أكبر"، وعبارة "الله أكبر جل جلاله"، والتي كانت تمثل التحية الجديدة في الدين الإلهي. وهذه الكتابات التي سجلها أكبر على نقوده جعلت البعض يعتقد أنها تشير إلى ادعائه الألوهية، وهو الأمر ذاته الذي أثار جدلاً واسعاً في عهد الإمبراطور أكبر حين رغب سنة 983هـ في نقش عبارة "الله أكبر" على السكة والخاتم الشاهاني، فنصحه أحد رجاله بأن يستبدلها بقوله تعالى: "ولذكر الله أكبر"، حتى لا تُحمل الأولى على ادعائه الألوهية، فاحتج عليه الإمبراطور أكبر بأن كل ما في الأمر هو موافقة مقتضى الحال، فكيف للإنسان أن يرقى إلى ادعاء الألوهية، وهو على ما هو عليه من العجز والضعف. كما ابتكر الإمبراطور أكبر أيضاً التقويم الإلهي والذي يبدأ من السنة الأولى (27 ربيع الثاني) لتوليته الحكم، واستخدم فيه الشهور الفارسية، وظل مستخدماً في عهد كل من جهانكير وشاهجهان ومرادبخش.

كما شهدت دولة أباطرة المغول في الهند إبداعاً جديداً ظهر لأول مرة على النقود الإسلامية في عهد الإمبراطور جهانكير (1014-1037هـ/1605-1628م)، وتمثل هذا الإبداع في نقش الأبراج الفلكية على النقود الإسلامية، وذلك لترمز إلى الشهر الذي ضربت فيه النقود. وقد قصد جهانكير من ذلك الإبداع تجميل نقوده، لذلك رأى أن يستعيز عن الشهر برسم البرج المطابق له على حد قوله- ومن ثم صدرت سلسلة من النقود تعد من أجمل النقود الإسلامية (لوحة 50)، وحظيت برواج كبير، وكثر تقليدها بعد ذلك.

وفي حقيقة الأمر أن النظم النقدية الإسلامية تمثل وجهاً مشرقاً للحضارة الإسلامية على مر تاريخها، أسهمت من خلاله في النظام الاقتصادي العالمي، ويتجلى ذلك في وضع اللبنة الأولى لاختراع النقود الورقية أو الائتمانية. هذه الفكرة التي أوحى بها - للعالم القديم والحديث- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب منذ أربعة عشر قرناً حين رغب في ضرب النقود من جلود الإبل. ولو أن هذه الفكرة تبلورت بصورة أخرى لكان للأمة الإسلامية فضل السبق في هذا الميدان. وقد حاول العديد من النظم النقدية الإسلامية الاستفادة من هذه الفكرة بصور مختلفة بعد ذلك، حين قام كيخاتو حاكم المغول بضرب النقود الورقية التي عرفت بالجاو، ثم قيام غياث الدين محمد بن تغلق شاه حاكم دولة بني تغلق سلطنة دهلي بسك النقود النحاسية وتداولها بدلاً من الذهب والفضة بضمان الحكومة، وكانت قيمتها الاسمية أعلى من قيمتها الحقيقية، وهي محاولة للحفاظ على رصيد الدولة من الذهب والفضة، واستخدام معدن رخيص في سك النقود، وكل ذلك يمثل الخطوات الأولى لفكرة النقود الائتمانية المتداولة في العصر الحديث.

كما أسهم النظام النقدي للدول الإسلامية المتعاقبة في مجالات التجارة العالمية شرقاً وغرباً من خلال تداول نقوده التي صارت لها شهرتها العالمية بفضل جودة

عيارها وثبات وزنها، واخترقت هذه النقود كل الحواجز السياسية والجغرافية والدينية، وتعامل بها الغرب الأوروبي، وصارت هي النقود الوحيدة المقبولة في التداول في كثير من الأحيان. ولكن عندما تطرق الضعف والتدهور إلى مختلف جوانب الحضارة الإسلامية بسبب البعد عن العقيدة الإسلامية، لحق الضعف بالنظام الاقتصادي والنقدي للعالم الإسلامي، واختفت النقود الإسلامية رويدًا رويدًا أمام العملات الأجنبية الأخرى، حتى وقفنا اليوم موقف التابع بعد أن كانت لنا السيادة على النظم العالمية، ولنقودنا الرواج العالمي أمام النقود الأجنبية الأخرى.

- يسرى، عبد الرحمن. النقود والفوائد والبنوك. الإسكندرية: [د.ن.]، 2000.
- يوردفتش، إبراهيم ل. حول مؤسسات الائتمان والأعمال المصرفية في الشرق الأدنى الإسلامي في القرون الوسطى. مجلة المسلم المعاصر، ع 34، 1983.

مراجع

12-2 الشكل والمضمون في النقود الإسلامية : دراسة في الزمان والمكان

أولاً: المراجع العربية والفارسية:

- ابن الأثير، على بن أحمد (ت 630هـ/1232م). الكامل في التاريخ. 10 ج. بيروت: [د.ن.]، 1986.
- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت 279هـ/892م). فتوح البلدان. تحقيق/ رضوان محمد رضوان. بيروت: [د.ن.]، 1983.
- البكري، مهذب درويش. العملة الإسلامية في العهد الأيلخاني. سنومر، مج 22، 1966.
- البنك العربي المحدود. المسكوكات الإسلامية. عمان: [د.ن.]، 1980.
- بول، ستانلي لين. الدول الإسلامية. ترجمة/ محمد صبحي فرزات ومحمد أحمد دهمان. دمشق: [د.ن.]، 1973.
- توحيد، أحمد. موزة همايون: مسكوكات قديمة إسلامية قتالوغي. قسم 4. قسطنطينية: [د.ن.]، 1903.
- الجابر، إبراهيم جابر. النقود العربية الإسلامية في متحف قطر الوطني. ج 2. الدوحة: [د.ن.]، 1992.
- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331هـ/942م). كتاب الوزراء والكتاب. تحقيق/ مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. القاهرة: [د.ن.] 1401هـ/1981.
- حلاق، حسان على. تعريب النقود والدواوين. بيروت: [د.ن.]، 1986.

- حميد، عبد العزيز. المسكوكات المزيفة في العصر العباسي. مجلة كلية الآداب. جامعة بغداد، ع 22، 1978.
- الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت 795هـ/ 1395م). الاستخراج لأحكام الخراج. تحقيق/ السيد عبد الله الصديق. بيروت: [د.ن.]، [د.ت].
- داود، مایسة. المسكوكات الفاطمية. القاهرة: [د.ن.]، 1991.
- دوران، روبرت دارلي. تاريخ النقود في سلطنة عمان. مسقط: [د.ن.]، 1990.
- رشيد الدين، فضل الله الهمذاني (ت 718هـ/ 1318م). جامع التواريخ. ترجمة/ محمد صادق نشأت ومحمد موسى هندراوي وفؤاد عبد المعطي الصياد. القاهرة: [د.ن.]، 1960.
- ابن الرفعة الأنصاري، أبو العباس نجم الدين (ت 710هـ/ 1310م). الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان. ج 10. حققه وقدم له/ د. محمد إسماعيل الخاروف. مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، 1980.
- رمضان، عاطف منصور محمد. دراسات في النقود الإسلامية: الخلافة الأموية-العباسية-الأموية-الأندلسية. القاهرة: [د.ن.]، 2001.
- رمضان، عاطف منصور محمد. نقود الخلافة العباسية والقوى المتصارعة في فارس وسجستان (287-310هـ). مجلة أدوماتو، ع 4، يوليو 2001.
- رمضان، عاطف منصور محمد. الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس. القاهرة: [د.ن.]، 2002.
- رمضان، عاطف منصور محمد. درهم أموي تذكاري بمناسبة القضاء على حركة ابن الزبير. مجلة الفيصل، الرياض، ع 276، أكتوبر 1999.
- زامباور. معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي. 2 ج. ترجمة/ زكي محمد حسن وآخرون. القاهرة: [د.ن.]، 1951م-1952م.
- الزهراني، ضيف الله بن يحيى. زيف النقود الإسلامية. مكة المكرمة: [د.ن.]، 1993.

- الزيلعي، أحمد بن عمر. دراهم رسولية مظفرية نقش عليها اسم الخليفة المستعصم بالله بعد وفاته. دراسة في مغزاها السياسي وظروف سكها. مج 5. اليرموك: [د.ن.]، 1993.
- السامرائي، عبد الجبار محمود. علم النميات في القرآن الكريم. المورد، مج 17. ع 4. 1988.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ / 1505م). تاريخ الخلفاء. تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة: [د.ن.]، 1952.
- شما، سمير. أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود. إريد: [د.ن.]، 1995.
- شما، سمير. ثبت الفلوس العباسية. لندن: [د.ن.]، 1998.
- شما، سمير. النقود الإسلامية التي ضربت في فلسطين. دمشق: [د.ن.]، 1980.
- الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر (ت حوالي 589هـ / 1193م). نهاية الرتبة في طلب الحسبة. تحقيق/ السيد الباز العريني. القاهرة: [د.ن.]، 1946.
- الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت 359هـ / 968م). رسوم دار الخلافة. تحقيق/ ميخائيل عواد. بيروت: [د.ن.]، 1986.
- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت 335هـ / 946م). أخبار الرازي بالله والمتقي بالله، كتاب تاريخ الدولة العباسية من سنة 322هـ إلى سنة 333هـ، من كتاب الأوراق. تحقيق/ ج. هيورث. القاهرة: [د.ن.]، 1935.
- ضياء، أحمد. مسكوكات إسلامية تقويمية. اسطنبول: [د.ن.]، 1900.
- الطبري، أبو علي الفضل بن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: [د.ت.]، [د.ن.]
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م). تاريخ الأمم والملوك. 13 ج في 6 مج. بيروت: [د.ن.]، 1985.
- العجابي، حامد. جامع المسكوكات العربية بإفريقية. تونس: [د.ن.]، 1988.

- العزاوي، عباس. تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية من سنة 656هـ / 1258 م 1335هـ / 1917م. بغداد: [د.ن.]، 1958.
- العيش، محمد أبو الفرج. النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني. ج1. الدوحة: [د.ن.]، 1984.
- العيش، محمد أبو الفرج. النقود العمانية من خلال التاريخ الإسلامي. سلطنة عمان: [د.ن.]، 1984.
- قازان، وليم. المسكوكات الإسلامية، مجموعة خاصة. بيروت: [د.ن.]، 1983.
- قدامة بن جعفر، أبو الفرج (ت 320هـ / 932م). نبذة من كتاب الخراج وصناعة الكتاب. بغداد: [د.ن.]، [د.ت.].
- ابن قربة، صالح. المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد. الجزائر: [د.ن.]، 1986.
- القرشي، يحيى بن آدم (ت 203هـ / 818م). كتاب الخراج. تحقيق / أحمد محمد شاكر. بيروت: [د.ن.]، [د.ت.].
- القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 671هـ / 1271م). تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: [د.ن.]، 1990.
- القسوس، نايف. مسكوكات الأمويين في بلاد الشام. عمان: [د.ن.]، 1996.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت 821هـ / 1418م). صبح الأعشى في صناعة الإنشا. بيروت: [د.ت.]، 1986.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد. مآثر الإنافة في معالم الخلافة. تحقيق / عبد الستار أحمد فرج. بيروت: [د.ن.]، [د.ت.].
- الكرمل، أنستانس. رسائل في النقود العربية الإسلامية وعلم النميات. القاهرة: [د.ن.]، 1987.

- الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد البصري ت 450هـ / 1057م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية. القاهرة 1973م.
- مبارك، محمد. موزة همايون: مسكوكات قديمة إسلامية فتالوغي. قسم ثالث. قسطنطينية: [د.ن.]، 1901.
- متحف راث. كنوز الفن الإسلامي. ترجمة/ حصة صباح السالم وآخرون. الكويت: [د.ن.]، 1985.
- محمد، عبد الرحمن فهمي. موسوعة النقود العربية وعلم النميات: فجر السكة العربية. القاهرة: [د.ن.]، 1965.
- محمد، عبد الرحمن فهمي. النقود العربية ماضيها وحاضرها. مكة المكرمة: [د.ن.]، 1987.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ / 955م). التنبيه والإشراف. تحقيق/ عبد الله إسماعيل الصاوي. القاهرة: [د.ن.]، 1938.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين. مروج الذهب ومعادن الجوهر. 4ج. تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: [د.ن.]، [د.ت.].
- المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ / 1442م). النقود القديمة والإسلامية: شذور العقود في ذكر النقود. تحقيق/ د. رأفت محمد النبراوي. مجلة العصور، يناير 1988.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي (ت 1031هـ). النقود والمكايل والموازين. تحقيق/ رجاء محمود السامرائي. (سلسلة كتب التراث، 107). بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1981.
- مؤسسة النقد العربي السعودي. إصداراتها من النقود ومقتنياتها من النقود القديمة والإسلامية. الرياض: مؤسسة النقد العربي السعودي، 1991.
- مؤسسة النقد العربي السعودي. متحف العملات. مؤسسة النقد العربي السعودي. الرياض: [د.ن.]، 1996.
- مؤسسة نقد البحرين. تاريخ النقود في دولة البحرين. المنامة: [د.ن.]، 1997.

- مؤسسة نقد البحرين. متحف النقود، ط2، المنامة: [د.ن.]، 2000.
- مؤسسة نقد البحرين. نقود الدولة الجلائرية المحفوظة في المتحف العراقي. سومر، مج 29، 1973.
- النبراوي، رأفت محمد. التاريخ الهجري على النقود الإسلامية. مجلة العصور، مج4، ج2، يولية 1989.
- النبراوي، رأفت محمد. التواريخ غير الهجرية على النقود الإسلامية. مجلة العصور. مج5، ج1، يناير 1990.
- النبراوي، رأفت محمد. السكة الإسلامية في مصر، عصر دولة المماليك الجراكسة. القاهرة: [د.ن.]، 1993.
- النقشبندی، ناصر. الدينار الإسلامي في المتحف العراقي. بغداد: [د.ن.]، 1953.
- النقشبندی، ناصر. نقود الصلة والدعاية. المسكوكات، ع 3، 1972.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ / 1332م). نهاية الأرب في فنون الأدب. ج 25. تحقيق/ محمد جابر عبد العال وعبد العزيز الأهواني. القاهرة: [د.ن.]، 1984. ج 26 تحقيق/ محمد فوزي العنتيل ومحمد طه الحاجري. القاهرة: [د.ن.]، 1985. ج 27. تحقيق/ سعيد عبد الفتاح عاشور ومحمد مصطفى زيادة وفؤاد عبد المعطي الصياد. القاهرة: [د.ن.]، 1985.
- الهمذاني، أبو محمد الحسن بن أحمد. الجوهريتين العتيقتين المائعتين من الصنفاء والبيضاء. تحقيق/ كريستوفر تول. [د.م.]: [د.ن.]، 1968.
- هنتس، فالتر. المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها بالنظام المترى. ترجمة/ كامل العسيلي. عمان: [د.ن.]، 1970.
- أبو يعلى، محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي (ت 458هـ / 1066م). الأحكام السلطانية. القاهرة: [د.ن.]، 1987.
- ابن يوسف الحكيم، أبو الحسن على (كان حياً في ق 7هـ). الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة. تحقيق/ د. حسين مؤنس. القاهرة: دار الشروق، 1986.

- أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، صاحب الإمام أبي حنيفة (ت 187هـ / 803م). كتاب الخراج. بيروت: [د.ن.]، [د.ت].

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Abdul Walikhan, Muhammad. **Gold and Silver Coins of Sultans of Dehli in the Indhra prades State Museum**, Hyderabad, 1974.
- Album, Stephn, Samanid. **Ovesize Dirhames of the Fourth Century A.H. (Tenth century A.D)**. N.Chr, Vol. XVI, 1976.
- Artuk, Ibrahim-Cevriye. **Istanbul Arkeoloji Muzeleri Teshirdeki Islami Sikkeler Katalogu**. Cilt 1. Istanbul, 1970.
- Artuk, Ibrahim-Cevriye. **Istanbul Arkeoloji Muzeleri Teshirdeki Islami Sikkeler Katalogu**. Cilt 1. Istanbul 1974.
- Balog, Paul. **The Coinage Of The Mamluk Sultans Of Egypt And Syria**. ANS, New York, 1964.
- Balog, Paul. **The Coinage of the Ayyubids**. London, 1980.
- Bikhazi, Ramzi, J. **Conis of Al-Yaman 132-569 A.H. Al-Abhath**, Vol. XXIII, Bierut, 1970.
- Boswarth, Clifford E. **The Islamic Dynasties**. London, 1980.
- Broome, Michael. **A Handbook of Islamic Coins**. London, 1985.
- Brown, C.J. **Catalogue of Coins In the Provincial Museum Luknow**. Coins of The Mughol Emperors. 2vols. Oxford, 1920.
- Butak, Behzad. **Resimli Turk Paralari**. Istanbul, 1947.
- Casanova, Paul. **Inventaire Sommaire de la Collection des Monnaies Musulmanes de S.A. La Princesse Ismail**. Paris, 1896.
- Dorn, B. **Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux de Plasiere Autres Dynasties**. Saint-Petersburg, 1877.
- Dorn, B. **Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux de Plusieurs Autres Dynasties**. Saint Petersburg, 1881.

- Edhem, Ghalib. **Catalogue des Monnaies Turcomanes de Musee Imperiale Ottoman.** Bologna (Italy), 1965.
- Eustache, Danial. **Corpus des Dirham Idrisites et contemporains.** Rabat, 1970-1971.
- Eustache, Danial. **Corpus des Monnaies Alawites.** Rabat, 1984.
- Farahbakhsh, H. **Iranian Hammered Coinage 1500-1879 A.D. 1900-1296 A.H. Savais, Afghans, Afshars, Zands, Ghajars.** West Berlin, 1975.
- Fraehn, Chr. M., **Recensio Numorum Muhammedanorum.** Petropoli 1826.
- **Fraehn, Chr.** Nova Supplementa Ad Recensionem Numorum Muhammedanorum. **Pars Prima**, ed. B. Dorn. Saint Petersburg, 1855.
- **Fraehn, Chr.** Opusculorum Postumorum. **Pars Secunda.** Saint-Petersburg, 1877.
- Gomez, Antonio Medina. **Monedas Hispano-Musulmanas.** Toledo, 1992.
- Grieson, Philip. **The Monetary Reform of Abd-Al Malik.** JESHO 1960.
- Hazard, Harry W. **The Numismatic History of Late Medieval North Africa.** New York, 1952.
- Hennequin, Gilles. **Grandes Monnaies Samanides et Ghazanvides 331-421 A.H. Etude Numismatique Et Historique.** Annales Islamologiques Vol. IX, Le Caire, 1970.
- Hennequin, Gilles. **Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque Nationale, Asie Pre-Mongol, les Salguqs et Leurs Successeurs.** Paris, 1985.
- Lane-Poole, Stanley. **The International Numismata Orientalia: Coins of the Urtuki Turkomans.** London, 1875.
- Lane-Poole, Stanley. **Catalogue of Oriental Coins in the British Museum.** 10 Vols. London, 1875-1890.

- Lane-Poole, Stanley. **The Coins of the Muhammadan States of India in the British Museum.** London, 1885.
- Lane-Poole, Stanley. **The Coins of the Moghul Emperors of Hindustan in the British Museum.** London, 1891 (Reprinted In 1983).
- Lang, David, M. **Studies in the Numismatic History of Georgia in Transcaucasia.** ANS, New York, 1955.
- Lavoix, Henri. **Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque Nationale.** Vol.1. Paris, 1887-1896.
- Lawick, Nicolas, **Seljuq Coins** N.Chr. 1970.
- Markoff, Alexside. **Invatary Katalog Musulmanskich Monet.** Saint Petersburg, 1896. (en russe).
- Miles, George C. **The Numismatic History of Rayy.** ANS, No. 2. New York, 1938.
- Miles, George C. **Rare Islamic Coins.** New York, 1950.
- Miles, George C. **Fatimid Coins in the Collections of the University Museum.** Philadelphia and the American Numismatic Society. New York, 1951.
- Mitchiner, Michael. **The Multiple Dirhames of Medieval Abghanistan.** London, 1973.
- Mitchiner, Michael. **The World of Islam, Oriental Coins and Their Values.** London, 1977.
- Musee Rath. **Treasures of Islam.** Geneva, 1985.
- Nicol, Norman-El-Nabarawy, Raafat-Bacharach, Jere L. **Catalog of the Islamic Glass Weights, Dies and Medals in the Egyptian National Library.** Cairo, California, 1982.
- Nutzal, Heinrich, **Katalog der Orientalischen Munzem.** 2Vols. Berlin, 1898-1902.

- Nutzel, Heinrich. **Coins of the Rasulids**. Translated By Dr. Alfred Kinzelbach. Mainz, 1987.
- Ostrup, J. **Catalogue des Monnaies Arabes et Turques du Cabinet Royal des Medailles du Musee National de Copenhague**. Copenhagen, 1938.
- Pere, Nuri. **Osmanlilarda Madeni Paralar**. Istanbul, 1968.
- Prieto y Vives, Antonio. **Los Reyes de Taifas**. Madrid, 1926.
- Rada y Delgado. **Juan de Dios de la: Catalog de las Monedas Arabigo espanolas que se conservan en el Museo Arqueologico Nacional**. Madrid, 1892.
- Rabino, Di Borgomale H.L. **Coins of the Shahs of Persia**. N.Chr., 1908.
- Rabino, Di Borgomale H.L. **Coins of The Shahs of Persia**. N.Chr., 1911.
- Rabino, Di Borgomale H.L. **Coins, Medals and Seals of The Shah of Iran, 1500-1941**. Hertford, 1945.
- Shamsuddin, Ahmad, M.A. **Catalogue of Coins in the Indian Museum**, Calcutta. Asupplement to Volume II. Dehli, 1939.
- Sotheby. **Islamic, Ancient, English and Foreign Coins and Banknotes**. Tuesday 16th April, 1985.
- Sotheby. **Ancient, Islamic, English And Foreign Coins And Banknotes**. 21st November - 22nd November 1985.
- Sourdell, Dominique. **Inventaire des Monnaies Musulmanes. Anciennes du Musee Caboul**. Damas,. 1953.
- Spengler, W.F.- Sayles, W.G., **Turkoman Figural Bronze Coins and thier Iconography**. U.S.A, 1992.
- Spink. **Important Collection of Islamic Coins**. Auction Sale 18, Zurich, 18th Febrwary, 1986.

- Spink. **Coins of the Arabe World, Other Important Islamic Coins in Gold, Silver and Copper.** Auction 22, Tuesday 17th March, 1987.
- Spink, **Coins of the Islamic World in Gold, Silver and Copper.** Auction 27, Wednesday 1st. June, 1988.
- Spink, **Coins of the Islamic World in Gold, Silver and Copper,** Auction 34, Teusday, 19th June, 1990.
- Spink, **Coins of The Islamic World in Gold, Silver and Copper,** Auction 37, Monday 16th September, 1991.
- Spink, **Turath Collection Coins of the Islamic World.** Auction, Leu 64, 27th March, 1996.
- Thomas, Edward. **On the Coins of the Kings of Ghazni.** JRAS, 1848.
- Thomas, Edward. **Supplementary Contributions to the Series of the Coins of the Kings of Ghazni.** JRAS, 1858.
- Tiesenhausen, W. **Monnaies des Khalifes Orientaux.** (Russisch) Saint-Petersburg, 1873. (Reprint By Spink & Son. LTD. London, 1989).
- Vives y Escuders. **Antonio: Monedas de las Dinastias Arabigo Espanolas.** Madrid, 1893.
- Walker, John. **A Rare Coins of the Zanj.** JRAS, 1933.
- Vives y Escuders. **The Coinage of the Second Saffarid Dynasty in Sistan.** ANS. New York, 1936.
- Walker, John. **A Catalogue of Muhammadan Coins in the British Museum.** Vol.1: Arab-Sassanian. London, 1941.
- Walker, John. **A Catalogue of Muhammadan Coins in the British Museum,** Vol.11: Arab-Byzantine and Post - Reform Umaiyyad Coins. London, 1956.
- Wright, Nelson. **The Coinage and Metrology of the Sultans of Dehli.** Delhi, 1936.
- Zamana Gallery. **Centuries of Gold: the Coinage of Medieval Islam.** London, 1986.

- Zambaur, E.V. **Contributions la Numismatique Orientale**. NZ, 1904.
- Zambaur, E.V. **Contribution la Numismatique Orientale**. NZ, 1905.
- Zambaur, E.V. **Nouvelles Contributions la Numismatique Orientale**. NZ, 1914.
- Zambaur, E.V. . NZ, 1922.

مراجع

3-12 تراث المسلمين العلمي في الاقتصاد وإطار عام للنقود الإسلامية

- البغدادي، إسماعيل باشا البغدادي. هداية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. [دم.]: [دن.], [دت.].
- البلاذري، الإمام أبو الحسن البلاذري. فتوح البلدان. بيروت: دار الكتب العلمية، 1978.
- البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس. كشف القناع. بيروت: عالم الكتب، 1403هـ.
- تغري بردي، جمال الدين يوسف بن تغري بردي. الدليل الشافي على المنهج الصافي. القاهرة: مكتبة الخانجي، [دت.].
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب/ عبد الرحمن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مج 19، 20. [دم.]: [دن.], [دت.].
- الجعيد، ستر بن ثواب الجعيد. أحكام الأوراق النقدية والتجارية في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير. مكة المكرمة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1405، 1406هـ.
- خلاف، عبد الوهاب خلاف. علم أصول الفقه. ط 11. [دم.]: دار القلم، 1977.
- ابن خلدون، عبد الرحمن. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (المعروف بمقدمة ابن خلدون). ج 1. بيروت: دار مكتبة الهلال، [دت.].



١- درهم عربي ساساني ، معاوية
بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ)
دار بجر د ٤٣ هـ (عليه " معاوية
أمير المؤمنين " باللغة الفهلوية)
الوزن : ٢,٧ جم
القطر : ٢٨ مم
مجموعة خاصة بالأردن



٢- دينار بيزنطي لهرقل و هرقل
قسطنطين و هير اكليوناس
(٦١٠ - ٦٤٠ م)
القسطنطينية بدون تاريخ
الوزن : ٤,٢٥ جم
القطر : ٢٠ مم
مجموعة خاصة



٣- دينار عربي بيزنطي مقلد لدينار
هرقل و هرقل قسطنطين و
هير اكليوناس (تحوير رسوم
الصلبان على شكل حرف T)
الوزن : ٤,١٧ جم
القطر : ١٧ مم
مجموعة خاصة



٤- دينار عربي بيزنطي مقلد
لدينار هرقل مع إضافة شهادة
التوحيد و الرسالة المحمدية
" لا إله إلا الله وحده محمد رسول
الله "
الوزن : ٤,٣٥ جم
القطر : ١٩ مم
مجموعة خاصة



٥- دينار عربي بيزنطي عليه
صورة الخليفة عبد الملك بن
مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) مؤرخ
سنة ٧٥ هـ
الوزن : ٤,٤٦ جم
القطر : ٢١ مم
مجموعة خاصة



٦- دينار الإصلاح النقدي لعبد الملك
بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) ، يحمل
تاريخ سنة ٧٧ هـ ، عليه الكتابات
العربية الإسلامية
الوزن : ٢٥ ، ٤ جم (وزن المتقال)
القطر : ٢١ مم
مجموعة خاصة



٧- فلس عربي بيزنطي ضرب
حمص عليه كلمة طيب و تدل على
جودة النقد و جواز تداوله
متحف قطر الوطني
تحت رقم : ١٢ ن



٨- فلس أموي على الطراز العربي
الإسلامي ، الحر بن يوسف والي
الموصل (١٠٨ - ١١٣ هـ)
الموصل ، بدون تاريخ
مجموعة خاصة بالرياض



٩- فلس أموي على الطراز العربي
الإسلامي ، عبد الملك بن مروان
والي مصر (١٣١ - ١٣٢ هـ)
مصر / أتريب
مجموعة خاصة بالرياض



١٠- دينار عباسي ، الخليفة السفاح
(١٣٢ - ١٣٦ هـ) مؤرخ بسنة
١٣٥ هـ (وضع الرسالة المحمدية
بدلاً من سورة الإخلاص)
الوزن : ١٦ ، ٤ جم
القطر : ١٩ ، ٥ مم
مجموعة خاصة



١١- درهم عباسي ، الخليفة المهدي
(١٥٨ - ١٦٩ هـ) لأول مرة يظهر
اسم الخليفة على الدراهم الإسلامية
أرمينية ١٦٧ هـ
متحف قطر الوطني
تحت رقم ٩٢٤ ف
الوزن : ٢،٩٢ جم
القطر : ٢٦،٥ مم



١٢- درهم عباسي ، الخليفة المأمون
(١٩٨ - ٢١٨ هـ)
مدينة السلام ، ٢٠٢ هـ
(الطراز الجديد ، عليه الاقتباس من
سورة الروم : الآية ٤ ، جزء من
الآية ٥)
متحف كوبنهاجن - الدانمارك



١٣- دينار عباسي ، الناصر لدين الله
(٥٧٥ - ٦٢٢ هـ)
مدينة السلام ، ٦٠٧ هـ
مجموعة خاصة بالرياض
كلمة " المبارك " بأعلى الظهر تدل
على جودة عيار الدينار و ارتفاع
وزنه لأن الدنانير كانت على الوزن
و لا توجد معايير محددة لعملية السك



١٤- درهم عباسي ، المستنصر بالله
(٦٢٣ - ٦٤٠ هـ) مدينة السلام
٦٣٣ هـ ، (الدراهم الجديدة لتحل في
التداول بدلاً من قرضة الذهب في
سنة ٦٣٢ هـ)
متحف قطر الوطني
الوزن : ٢،٩٥ جم
القطر : ٢١ مم



١٥- دينار مرابطي ، علي بن يوسف
(٥٠٠ - ٥٣٧ هـ)
فاس ٥٣٥ هـ (ظهور البسمة كاملة
و استخدام كلمة عام بدلاً من كلمة
سنة و ظهور لقب أمير المسلمين و
استخدام خط النسخ لأول مرة على
دنانير هذا الحاكم)
متحف الفن الإسلامي بالقاهرة
تحت رقم : ١٨٩٣٨



١٦- دينار موحدى ، عبد المؤمن بن علي (٥٢٤ - ٥٥٨ هـ) بدون مكان أو تاريخ (التصميم المربع الجديد)
مؤسسة النقد العربي السعودي ٥٤١ /
اذ ٥ / ٢٥ /
الوزن : ٢٩ ، ٢ جم (على وزن نصف المتقال)
القطر : ٧ ، ٢٠ مم



١٧- دينار موحدى ، أبو يعقوب يوسف (٥٥٨ - ٥٨٠ هـ)
بدون مكان أو تاريخ (٥٥٨ - ٥٦٣ هـ)
لوجود لقب الأمير الأجل
متحف الفن الإسلامي بالقاهرة
تحت رقم : ١٨٢٣٣
دينار ما قبل الإصلاح على أساس وزن نصف المتقال



١٨- دينار مضاعف بني حفص بتونس ، أبو يحيى أبو بكر الثاني (٧١٠ - ٧٤٧ هـ)
بدون مكان أو تاريخ (ضرب بعد سنة ٧١٨ هـ)
متحف الفن الإسلامي
تحت رقم : ١٩٢٧٧



١٩- دينار أموى أندلسي الحكم المستنصر (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ)
مدينة الزهراء ٣٦٠ هـ
متحف الفن الإسلامي
تحت رقم : ١٣٦٤٩



٢٠- دينار تقليد للمرابطين ملوك طليطلة
Marabtin Alfonsi
ألفونس بن أستجة (٥٧٠ - ٦١٥ هـ)
الوزن : ١٨ ، ٣ جم
القطر : ٢٦ مم
مجموعة خاصة



٢١- دينار بنى نصر في غرناطة

أبو الحجاج يوسف الثانى

(٧٩٣ - ٧٩٤ هـ)

غرناطة (دينار وحيد على مستوى

العالم)

متحف الفن الإسلامى بالقاهرة

تحت رقم : ٢٥٩٢٣



٢٢- دينار طولونى

أحمد بن طولون (٢٥٤ - ٢٧٠ هـ)

الرافقة ٢٦٨ هـ

(مماثل للطراز العباسى)

اسم " لولو " أسفل كتابات الظهر

مجموعة خاصة بسوريا



٢٣- دينار طولونى

أبو الجيش خماروية بن أحمد

(٢٧٠ - ٢٨٢ هـ)

مصر ٢٧٢ هـ

(مماثل للطراز العباسى)

مجموعة خاصة بسوريا



٢٤- دينار اخشىدى

أبو القاسم أنوجور (٣٣٤ - ٣٤٩ هـ)

مصر ٣٤٤ هـ (عليه عبارة صلى الله

عليه و على آله ، ربما تشير إلى

العلاقات بين كافور الإخشيدي و

الفاطميين)

متحف الفن الإسلامى بالقاهرة

تحت رقم : ٢٥٩٥٤



٢٥- دينار فاطمى

المعز لدين الله (٣٤١ - ٣٦٥ هـ)

مصر ٣٦٤ هـ

(المرحلة الثانية ، الطراز الجديد

المتعدد الدوائر ، الدينار المعزى عليه

العبارات الشيعية : على أفضل الوصيين

و وزير خير المرسلين ، دعا الإمام معد

لتوحيد الإله الصمد)

مجموعة خاصة بالرياض



٣٦- درهم بنى الرسى فى اليمن
الهادى إلى الحق يحيى (٢٨٠-٢٩٨هـ)
صعدة ، بدون تاريخ (عليه شعار
العلويين ، الإقتباس القرآنى : " جاء الحق
و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ")
متحف قطر الوطنى



٣٧- درهم الأيوبيين فى اليمن
الناصر أيوب بن طغتكين
(٥٩٨ - ٦١١ هـ)
تعز ، ٦٠٨ هـ
الوزن : ٢,٠٨ جم
القطر : ٢٢ مم
مجموعة خاصة بالرياض



٣٨- درهم بنى رسول فى اليمن
المنصور نور الدين عمر
(٦٢٦ - ٦٤٧ هـ)
الدملة ٦٤١ هـ (يلاحظ تسجيل أسماء
الخلفاء الراشدين و ألقابهم بهاش الوجه
، لأول مرة فى العصر الإسلامى على
نقود هذه الأسرة)
مجموعة خاصة بالرياض



٣٩- أقتشة عثمانية مراد الثانى
(٨٢٤ - ٨٤٨ هـ ، ٨٤٩ - ٨٥٥ هـ)
أدرنة ٨٣٤ هـ (المرحلة الأولى حتى
سنة ٨٨٢ هـ اعتمدت الدولة على قاعدة
الفضة و تعاملت بالدوكات البندقية فى
التجارة الدولية)
الوزن : ١,١٧ جم
القطر : ١٤ مم
مجموعة خاصة بالرياض



٤٠- درهم سامانى منصور بن نوح
(٣٥٠ - ٣٦٦ هـ)
سمرقند x ٣٥ هـ (لاقت الدراهم
السامانية رواجاً كبيراً فى أوربا و قلدها
أمراء البلغار . هناك دراهم سامانية
أخرى ذات وزن مضاعف ضربت فى
الأقاليم الشرقية فى الفترة ٣٢٠ - ٣٩٢
هـ و هى نقود محلية)
مجموعة خاصة بالرياض



٤٦- شاهي فضة صفوى
الشاه طهماسب الثانى
(١١٣٥ - ١١٤٤ هـ)
تبريز ١١٣٦ هـ (خط النستعليق
يظهر بكتابات مركز الظهر)
مجموعة خاصة بالرياض



٤٧- روبية فضية إفشارية
نادر شاه (١١٤٨ - ١١٦٠ هـ)
قندهار ١١٥٠ هـ
مجموعة خاصة بالرياض



٤٨- تنكة ذهبية دولة بنى تغلق
سلطنة دهلى ، غياث الدين تغلق شاه
(٧٢٠ - ٧٢٥ هـ) تفنقد لمكان و
تاريخ الضرب (أطلق مصطلح
التنكة في الهند منذ ٧ هـ على
النقود الذهبية و الفضية التي يزيد
وزنها عن ١٠ جم و ضربت منها
الأجزاء)
متحف الفن الإسلامى بالقاهرة
تحت رقم : ٢٥٩٢١



٤٩- مهر ذهبى مربع ، دولة أباطرة
المغول بالهند
جلال الدين أكبر
(٩٦٣ - ١٠١٤ هـ)
بدون مكان ضرب ، مؤرخ بسنة
٩٧١ هـ (سجل هكذا ٩١٧)
الوزن : ١٠,٨٧ جم
القطر : ١٨ × ١٨ مم
مجموعة خاصة



٥٠- مهر برجى ، دولة أباطرة
المغول بالهند
جهانكير (١٠١٤ - ١٠٣٧ هـ)
أكرا ١٠٢٩ هـ (استخدمت الأبراج
الفلكية لتعبر عن الشهر الذي ضربت
فيه النقود لأول مرة في العصر
الإسلامي على نقود هذا
الإمبراطور)
الوزن : ١٠,٨٨ جم
القطر : ٢٠,٥ مم
مجموعة خاصة